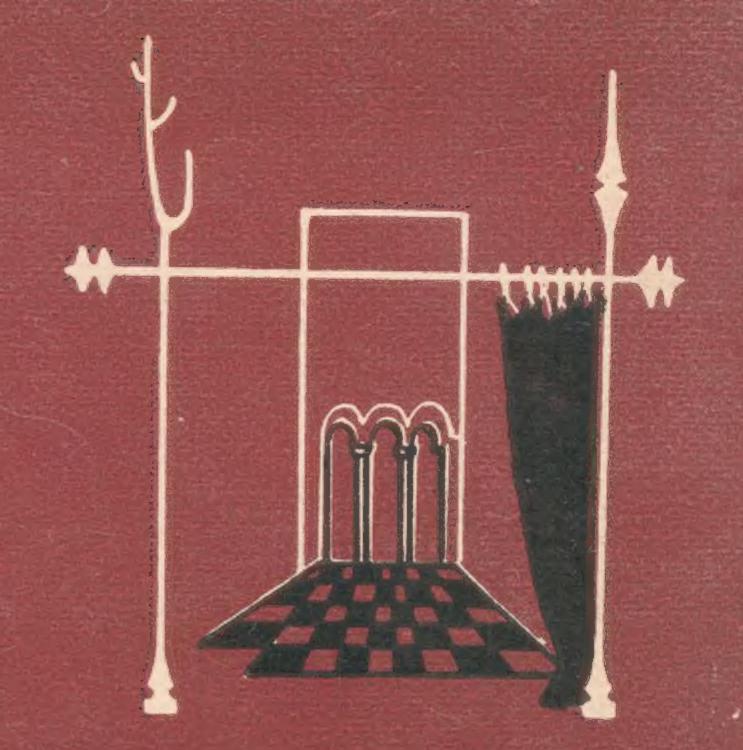
روائع المسيح العالمي ۲ (م)



## القرد الكنف النعر

تألیم : یوجهین اگوتیل ترجمة : جهلالت العشری مراجعة : حسنت محسو د تقدیم : الوکتور رشاد رشدی

> الجهودية العربية المتحدة وزارة الثقافة والإرثنادالفوى الادارة العامة للثقافة

# روائع المسرح العالمي

### القرالتيالت

ترجمة جملال العشرى تقديم الكتوردشا و دشى

مأليف موجهن أونيل مؤجعة مجسس محمود

الجهودية العربية المتحة وذارة الثقافة ولإرثيا دالقوص ابددارة العامة للثقافة

By

EUGENE O'NEILL

### 

#### بقلم: الدكتور رنشاد رشدى

فى العقد الثانى من القرن العشرين بدأت فى الولايات المتحدة موجة اهتمام بالأدب المسرحى شملت الجمهور والكتاب والنقاد على السواء ، ونحن نتجاوز الحقيقة إذا سميذا هذه الحركة نهضة وإنما هى أشبه ما يكون بالبعث. فالمحاولات التى سبقت هذه الفترة محاولات بدائية لا تحظى اليوم بالاهتمام إلا من جانب مؤرخى الأدب.

وأوچين أونيل هو باعث هذه النهضة ورائدها . وبالرغم من أن مجال المسرح الأميركي منذ ذلك الحين يتألق بأسماء لامعة من كبار الكتاب المسرحيين ، لم يستطع أحد من الكتاب الذين عاصروه والذين جاءوا من بعده أن

يحتل المكانة التي احتلها أونيل بجدارة في المسرح الأميركي. وفي ١٩٢٠ فاز بجائزة ( بلنزر ) بعد عرض مسرحيته و خلف الأفق » ثم خرج من النطاق المسرحي المحلي إلى النطاق العالمي ، فقدمت مسرحياته على المسارح الأوربية ونال جائزة نوبل سنة ١٩٣٦.

ويشبه أونيل معاصريه من كتاب المسرح الجادين فى اهتمامهم بالمشاكل المعاصرة ، وبضيقهم بالواقعية الجامدة ، وفي رغبتهم في التعبير عن أفكار جديدة في قوالب فنية جديدة ، ولكنه يتمنز عنهم بأن المشاكل التي شغلته مشاكل حيوية وأساسية للإنسان في كل مكان ، وأن تعبيره عن هذه الأفكار انفرد بالابتكار، كما أنه أيضاً لم يكف أبدا عن الرغبة في التجديد ، وفي أن يقول شيئاً جديداً في صورة جديدة . فكتاباته بأكملها ليست إلا سلسلة من التجارب المسرحية ، ولم يرتض أونيل بالقيود التقليدية للمسرح في عصره ، وحاول أن يأتى بالجديد ، واختلف أسلوبه من مسرحية إلى مسرحية اختلافاً بينا ، فاستخدم الأسلوب الواقعي والتعبيري

والانطباعي ومزيجاً من هذه الأساليب، كما انتقل من ذلك إلى استخدام الأقنعة والكورس.

وعند ما بدأ أونيل يقدم للمسرح كتاباته ، كان قد مضى على موت إبسن عشر سنوات ، وكانت أوروبا كلها قد اعترفت به أباً للدراما الحديثة قبل ذلك .

وبالرغم من أن أونيل لا يمكن أن يقارن بإبسن من حيث القــــدرة المسرحية إلا أنه قد أحدث تغييرا هاماً في الاتجاه الذي بدأه إبسن ، واعتنقه كل كتاب المسرح في أوربا ؛ هذا الاتجاه الذي أسبغ على الدراما الحديثة صـــفات مميزة تنفرد بها عن الدراما الكلاسيكية .

وكان على أونيل أن يختار بين اتجاهين ، الاتجاه الذى ابتدعه إبسن وميز الدراما الحديثة ، والانجاه الذى يتجلى فى الدراما التقليدية كما كتبها سوفوكليس وموليير وشكسبير : بين الدراما الثورية التى تجعل تغيير العالم هدفها الوحيد والأصل فى وجودها ، وبين الدراما

الكلاسيكية التي تعتبر المسرحية فناً قد يغير العالم ولكن من المعالم الأصل في وجوده .

واكتشف أونيل خلال أعماله الفنية أن نظرته إلى الإنسان تختلف عن نظرة كتاب الدراما الحديثة إليه فينا يؤمن كتاب الدراما الحديثة أن الإنسان ليس إلا ضحية لماضيه أو لبيئته أو للمجتمع الذي يعيش فيه ، وأن هذا الوضع يجعله مسيراً لا غير ، يؤمن أونيل بأن الإنسان حر في الاختيار ، وأنه يستطيع أن يتحكم في مصيره . وحدد هذا الإيمان اختياره ، ومن هنا جاء انصرافه إلى عاولة كتابة التراچيديا ، إذ أن بطل التراچيديا لا يحرك مشاعرنا لأنه ضحية ، بل لأنه إنسان مسئول اختار طريقه ، وتحمل تبعة هذا الاختيار .

والصراع في مسرح أونيل ليس صراعا بن الإنسان والقدر ، ولا بين الإنسان والمجتمع ، وإنما هو صراع بين الإنسان ونفسه ؛ والموقف التراچيدي بالتالي ينشب داخل النفس البشرية ، وقد يتبلور كما حدث في المسرحية التي نعرض لها في ظروف خارجية ، ولكنه يبقى في

أساسه ضراعاً نفسياً . ومأساة الإنسان الحديث في رأى أونيل إنما تكن في تخليه عن حقيقته الفردية ، وفي محاولة خلق صورة وهمية لذاته تتفق مع ما يتوقعه المجتمع منه ، وفي تصرفه وفقاً لهذه الصورة الوهمية ؛ يقول أونيل في مقدمة إحدى مسرحياته :

« ينبغى أن يمنحنا المسرح ذلك المعنى الذى لم يعد فى طاقة الكنيسة أن تمنحنا إياه ، وإذا كنا اليوم نفتقد الآلمة والأبطال لنصورهم ، فإن لدينا العقل الباطن وهو الأصل فى كل الآلمة والأبطال ».

ومظاهر العقل الباطن هي القدر بالنسبة لأونيل ، والصراع هو صراع الوعي ضد اللاوعي وهو صراع ينظوى على مأساة ، إذ لا يمكن أن تحرز إحدى هاتين القوتين على الأخرى نصراً كاملا شاملا دون أن يفضى ذلك إلى الموت أو الجنون . والصراع بين الوعي واللاوعي ليس هو في الحقيقة إلا الصراع بين الصورة الوهمية المنات والصورة الحقيقية ؟

وإذا كان الصراع الأساسي في حياة الإنسان هو صراعه

مع عقله الباطن ، فعرفة النفس هي نقطة البدء في هذه المعركة ، وهي المعرفة التي لا يمكن بدونها أن نتحكم في هذا الصراع وأن نوجهه وجهة نافعة . ولكن هذه المعرفة تأتى في مأساة أونيل بعد أن يفوت الأوان ، وهي تكلف الإنسان حياته أو سعادته .

وكل بطل من أبطال أونيل يقضى حياته بحثا وراء هذه المعرفة ، وهو فى خلال ذلك يسعى إلى الانتهاء إلى قوة أكبر منه ، قوة خارج وجوده . ولكنه لا يستطيع أن يحقق هذا الانتهاء ما لم يتصالح مع نفسه ويصل إلى أعماق اللاوعى ويجد صورة النفس الحقيقية التى تعطى لحياته اتجاها ومعنى ، وإذ ذاك فقط يمكن أن ينتمى .

ولكى يجد هذه الصورة الحقيقية لا بدله من أن يفهم أعماقه ، والحائل الذى يحول بينه وبين هذا الفهم هو والأنا ، الواعية التي تدرك قصورها ، ولا تستطيع أن تتجاوز هذا القصور لتقيم لنفسها صورة مثالية . والتغلب على هذا الحائل يقتضى التضحية أو الموت كما حدث في مسرحية والقرد الكثيف الشعر ، .

وقد كتب أونيل قصة « القرد الكثيف الشعر » أول ما كتبها كقصة قصيرة ، وجاءت نتيجة لتجربة شخصية مربها وهو يطوف بالبحار .

وكان قد تعرف على و دريسكول وأحد الوقادين الذين يعملون في سفينة من عابرات المحيط، وبعد مدة قصيرة من تعرفه عليه سمع نبأ انتخاره، إذ ألتي بنفسه من على سطح السفينة إلى جوف المحيط.

وأثار انتحار دريسكول خيال أونيل . لماذا ينتحر مثل هذا الشخص الذي تميز بتفوقه البدني ، والذي كان يعيش في ظل انسجام تام مع فكرته المحلودة عن العالم . وكانت الإجابة على هذا السؤال هي الخطوة الأولى في كتابة قصة « القرد الكثيف الشعر » .

وفى القصة القصيرة جعل أونيل هذا الانتخار نتيجة لبحث فاشل عن النفس. وهى الفكرة نفسها التى استخدمها في المسرحية والتي تتضح في كل سطر من سطور الحوار وفي كل تطور أمن تطورات الحدث.

والمسرحية تبدأ وديانك، الوقاد على إحدى السفن

عابرة البحار ينتمى لعالمه انتاءً تاما . فهو ينتمى لبقية الرجال حتى من ناحية الشبه الجثماني و فلهم جميعاً صدور كثيفة الشعر ، وأذرع طويلة خارقة القوة ، وحواجب منخفضة متباعدة تعلو عيونهم الصغيرة الشرسة المتبومة . ولكن ولقد تمثلت فيهم كل الأجناس البيضاء المتحضرة . ولكن فيا عدا الاختلافات الطفيفة في لون الشعر والجلد والعينين نجد أن جميع هؤلاء الرجال متشابهون » .

والبطل (يابك) لا يشبهم فحسب، بل يفوقهم، فهو أشد بنيانا وقوة وأعظم ثقة بالنفس من الآخرين . وبقية البحارة يحترمون قوته ويخشون بأسه بل إنه يمثل بالنسبة إليهم غاية ما يمكن أن يصل إليه أحدهم من تطور فردى .

و ایانك، یری نفسه كما پراه الآخرون ، وصورته عن نفسه هی صورة الآخرین عن أنفسهم ، بل هی خیر من هذه الصورة بكثیر . فهو راض عن هذه الصورة وعن حیاته بأكملها ، ولا شیء ینغص هذه الحیاة .

ورغم أن المؤلف يوحى بأن مكان نوم البحارة ليس أكثر من سجن حين يقول: « ويجب ألا تكون معالجة هذا

المنظر ولا أي منظر آخر في المسرحية معالجة طبيعية ، فإن التأثير المطلوب هو تأثير مكان مزدحم في جوف السفينة محاط بالصلب الأبيض وصفوف الأسرة والأعمدة التي تحملها يقاطع كل منهما الآخر فيا يشبه هيكل القفص الحديدي ، . فإن « يانك ، يحب هذا المكان وينتمي إليه ويعتبره في كثير من الفخر بيته . وهو لا يعرف ذلك الحنن إلى البيت والحب وإلى الحياة المتجددة الذي يعكر على بعض الرجال صفوهم ويعبر عنه البحار الايرلندى العجوز « پادى » لأن ذلك الحنن بالنسبة إليه شيء انقضى ومات ، وهو لا يعيش في الماضي وإنما في الحاضر ، وهو فخور بحاضره ، فهو القوة التي تحرك للسفينة وتحرك العالم الحديث بأجمعه:

لأنا الدخان والقطار السريع والباخرة وصفارة المصنع، أنا من يجعل الذهب نقوداً، أنا من يحيل الحديد إلى صلب، الصلب، الصلب، الذي هو أساس كل شيء، أنا الصلب، الصلب، الصلب، أنا العضلات أنا الصلب، أنا العضلات التي في الصلب، أنا كل ما فيه من قوة. عبيد! يا للهول!

إننا ندير كل المصانع ، وكل الأغنياء الذين يظنون أنهم شيء ، شيء هم ليسوا في الواقع شيئاً ، إنهم لا ينتمون إلى شيء ، أما نحن الرجال فنحن نتقدم ، إننا في القاع ولكننا الكل في الكل .

ولكن هذه الصورة المثالية للنفس لا تلبث أن تتحطم ، تعطمها «ميلدرد» فتاة شاحبة مكبوتة بنت مدير إحدى شركات الصلب. وهي من فتيات المجتمع التافهات ، تعيش بلا هدف ، وتقنع نفسها في الوقت ذاته بأنها باشتراكها في الأعمال الاجتماعية إنما ترفع من مستوى الطبقات الكادحة . وهي تنزل إلى فتحة الفرن لتكتسب تجربة جديدة .

وعندما يقع نظر ملدرد على «يانك» وهو فى حالة من حالات الهياج تتراجع فى رعب وتصرخ «خلوه بعيدا، ذلك الوحش القدر» ثم يغمى عليها ، وتكون هذه نقطة التحول فى حياة يانك.

و يعلق ( يادى) العجوز على هذه المقابلة فيقول: و طبعا وكأنها رأت قرداً كثيف الشعر أفلت من حديقة الحيوان .

وبعد هذا اللقاء يفقد « يانك » الشعور بالانباء ، ويشعر وكأن كل شيء قد تحطم فجأة وبلا سبب ، فإدراكه الضعيف للأمور أبسط من أن يتبين السبب ، فميلدرد قد أصابته في الصميم ، فقد حطمت الصورة. المثالية التي تجعل لحياته اتجاها ومعنى . فقلت منابع الثقة في نفسه والفخر بالمهمة التي يؤديها . ومهما حاول الآن، ومهما تشدق بالكلام فلن يستطيع أبدا أن يستعيد هذه الصورة ، فهو في أعماقه الآن يتصور نفسه على مثل هذه الصورة التي رسمتها له « ميلدرد » : وهذه الصورة الجديدة التي يرى نفسه فى ظلها لا تنبع من شعور بالقوة وإنما عن شعور بالقصور . والضخامة البدنية التي كانت من قبل مدعاة لفخره ، تربطه اليوم بالحيوان ، بالحسد ذاته لا بالقوة التي يحتوبها هذا الجسد. وهذه القوة التي كان « يانك » يوجهها في ظل الصورة المثالية للخلق والإبداع ، والتي كان يعتبرها أصلا لكل شيء ، سيوجهها بعد أن انهارت هذه الصورة المثالية للتخريب ، لتخريب كل

وحين حطمت «ميلدرد» الصورة المثالية التي كانت تسبغ الكرامة على هذا الجسد الضخم والعقل الضعيف الذي يحتويه أصبح الجسد رمزاً للنفس وبالتالي سجناً لها .

ومنذ تلك الحظة يكرس « بانك » حياته لاستعادة صورته المثالية ، لكى يرى نفسه من جديد إنسانا ينتمى إلى بقية البشر ، إنساناً له كرامته الإنسانية ، كرامة البطل ؛ وكلما تضاعفت محاولاته كلما أدرك قصوره ، فعقله الواعى لا يسعفه ، بل يقف حائلاً بينه وبين التحرر من سجنه ، فهو لا يستطيع أن يدرك أن العلة فى ذاته وليست خارج هذه الذات .

وهو يلجأ أولا إلى الانتقام ، ظنا منه بأن الانتقام يمكن أن يعيد له احترامه لنفسه ، وهو الآن لا يملك شيئاً سوى هذه القوة البدنية ، بعد أن تجردت القوة البدنية من الصورة المثالية . ولذلك ينطلق مستخدما هذه القوة في الانتقام . وهو يبحث عن أميادرد اليبصق في وجهها ولكن الحراس يحيطونها ، ويحولون بينه وبينها . وعند ما يعجز عن إهانتها شخصيا يسعى إلى إهانة الطبقة التي تنتمي إليها ،

أى قرد من أفراد هذه الطبقة. فهذه الفتاة التي بدت له في بادئ الأمر كالشبح ، وكأنها غير حقيقية ، أصبحت هي والطبقة التي تمثلها الحقيقة التي تتملكه . وأفراد هذه الطبقة التي كان يكن لها الاحتقار ، ويعتقد أنه كمحرك للحضارة الأصل في وجودهم أحالوا حياته إلى جحم . ويذهب مع آحد زملائه إلى الشارع الحامس في نيويورك ، ويتحرش بالمارة من أفراد الطبقة الراقية ، ولكنهم يحرمونه حتى لذة هذا التحرش . فهم يمرون به وكأنه غير موجود ، ويتجاهلون عبارات السباب وكأنه لم يتفوه بها . وأخيرا يعتدى على أحدهم وهو يصرخ وأنا الصلب وأنا البخار والدخان وكل شيء . . . » وهو يحاول أن يثبت لنفسه أنه هو هو لم يتغير ، وأن فكرته عن نفسه هي الفكرة نفسها ، وأنه ليس « يانك » الحيوان بل « يانك » الذي محرك العالم الحديث.

و يجد نفسه فى السجن نتيجة لاعتدائه على المارة . بل هو فى سجن أمر من السجن ، فقد فقد الإيمان فى نفسه، والكلمات التى يرددها لم يعد لها صدى فى كيانه ، فهو

ليس بالصلب ولا البخار كما كان . بل هو القرد الكثيف َ الشعركما رأته ميلدرد .

ومنذ البداية يستخدم الكاتب الصلب رمزاً في مسرحيته ، فالصلب في رأى و يانك ، هو أساس المدنية ، وقوة الصلب هي قوته ، ومن ثم فهو محرك المدنية . ولكنه حين يفقد الصورة المثالية لا يلبث أن يفقد القوة التي تنبع من الصلب ، وتتحول هذه القوة إلى ميلدرد ابنة مدير اتحاد شركات الصلب ، التي تحيل الصلب إلى سجن لبانك ، ويتجسم هذا الرمز ويانك في السجن وقضبان الصلب تحيط به حين يقول: و لا شك أن والدها العجوز . . رئيس اتحاد الصلب . . الذي ينتج نصف ما في العالم من صلب ، الصلب الذي حسبت أني أنتمي إليه . . يحبسني هنا لتقضي على . يا المسيح ! لقد صنع هو هذا ، هذا القفص . الصلب الذي المسيح ! لقد صنع هو هذا ، هذا القفص .

وعند ما يبزغ هذا المعنى فى عقل لا يانك آ يتجه بكيانه إلى الرغبة فى التخريب ، تخريب كل ما يمثله الصلب ، وهو يحسب أنه بذلك يحطم سجنه المعنوى .

، وقيدوني معه (أي الصلب) في السارية ولكني سأمحر

عبابه ، وأشعل النارحتي أصهره ! سأشعل النار - تخت الركام ، نار لا تنطفئ أبدا ، حارة كالجحيم ، تنفجر في جنح الليل . . .

وإذ ذاك حين تنفجر القوة المدمرة في ويانك ويتم النشابه بينه وبين القرد الكثيف الشعر ، إذ يتخلى تماما عن صورته المثالية . ويقول الكاتب في الإرتشادات المسرحية ووعند ما يصل ويانك وإلى كلمة وتنفجر ويمسك قضيبا بكلتا يديه ، ويضع قدميه إلى أعلى بإزاء القضبان الأخرى حتى يكون وضعه محاذيا للأرضية كأنه قرد و .

وحين يتعجب الحارس من قوته البدنية الحارقة التي مكنته من تحطيم أحد القضبان ويقول و لايقوى على ذلك إلا مارد قوى ، يحدق فيه ويانك ، ويقول و أو قرد كثيف الشعر ، و في هذه الجملة القصيرة المؤلمة يعلن يانك استسلامه بعد الكفاح المرير الذي مر به ، للصورة الوحيدة التي يعيها الآن صورة القرد ؛ القرد الكثيف الشعر .

ويسمع « يانك » فى السجن بوجود منظمة للعال يتهمها المسئولون بالقيام بأعمال تخريبية فيسعى بعد إطلاق سراحه

للانضام لها ، ويدخل ( يانك ) مكتب المنظمة متلصصا فيثير الشبهة من حوله ، ويشتبه السكرتير في أنه عميل مأجور ضد المنظمة ، ويكتشف ( يانك ) أنه أخطأ فهو يريد نخريب المجتمع والمنظمة تسعى إلى تغييره بالطرق السلمية .

ويسأله السكرتير مستدرجا إياه:

تقصد تغيير الفوارق الاجتماعية بالعمل ألشرعي المباشر مي المباشر مي المباشر مي أم بالدينامت .

يانك : بالديناميت ، بنسفها من على وجه الأرض .. الصلب . . كل الأقفاص . . وكل المصانع والبواخر والمبانى ، والسجون ، اتحاد الصلب ، وكل ما يجعلها تستمر .

ويطرد « يانك » بعد أن يتهمه السكرتير بأنه قرد غبى .
وبعد تلك التجربة الفاشلة يدرك « يانك » الحقيقة التي لم يدركها من قبل ، وهي أنه هو المسئول عن العذاب الذي يقاسيه ، لا ميادرد ولا المجتمع .

ويأتى هذا الإدراك بعد طول عناء فذاته هي السجن الذي يحتويه ، والصلب الذي كأنه يوماً من الأيام أصبح

الآن قفصه ، وفي القفص تنحبس الأنا الواعية التي تشبه القرد الكثيف الشعر . ويصل « يانك » إلى هذه الحقيقة وهو ملتى على الأرض عقب طرده من منظمة العال حين يقول مخاطباً نفسه مشيراً إلى ما يعذبه : « هذا الشيء في أعماقك . . تحت في القاع . . وأنت لا تستطيع أن تمسك به ولا أن توقفه ، وهو يتحرك فيخرك كل شيء ، وهو يتوقف فيتوقف العالم بأكله . وهذا ما حدث لى الآن لم أعد أنبض بالحياة هكذا كان الصلب لى وكنت أملك العالم ولم أعد أنا الصلب وملكني العالم » .

وحيث أنه الآن لا يستطيع أن ينتمى للصلب أو صورته كقوة إنتاجية هامة ، ولا للمجتمع (للعالم) ، فلا بد له أن يستسلم الآن لقصوره ، للصورة التي رفض من قبل أن يتقبلها . لابد أن يستسلم لسجنه ، للصورة التي يرمز لها القرد والقفص الذي يحتوى هذا القرد . وإن لم يستطع أن يتقدم إلى الأمام فلا بد له أن يتقهقر إلى الوراء سعيا وراء الانتهاء .

ولا ذنب له في هذا القصور الذي يحول بينه وبين

استعادة صورته المثالية ، فهكذا ولد ، وهو يقول الشرطى الني وجده ملتى أمام مكتب المنظمة العالية .

دحقا ، تسحبنی و تضعنی فی قفص ، هذا هو الجواب - الوحید الذی تعرفه ، هیا اسحبنی . . » .

الشرطى: ماذا كنت تفعل ؟

يانك : ما يكنى لكى أستحق الحياة ! لقد ولدت، وهذه بالتأكيد هى تهمتى، فاكتبها فى السجل، ولدت، أتفهمنى ؟ !

وتجتمع كل الحيوط الرمزية في المنظر الأخير حين يخاطب «يانك» القردوهو في قفصه. فهو يجد نفسه ضائعاً بين الأرض والسماء ، وهو لا يستطيع أن ينتمى للناس الذين تقيم حياتهم الناحية الروحية ، ولا يستطيع أن يرضى عن نفسه كمجرد حيوان ، وهو بلا ماض يربطه بالحياة وبلا هدف يربطه بالحاضر ويتيح له الشعور بالأمن.

وهو يقول للقرد:

و إنك تستطيع أن تجلس وتحلم بالماضي ، والغابات

الخضر والأجراش وبقية هذه الأشياء. هنالك تسبطيع أن تنتمى وهم لا يستطيعون ، هنالك تكون أنت الأصل وهم لا يكونون. هناك تستطيع أن تضحك منهم فأنت بطل العالم ، أما أنا فليس لى ماضى أفكر فيه ولا مستقبل أحلم به ، بل الحاضر فقط . . وهذا لا ينتمى . .

وفى البدء يحاول وبانك وأن يصافح القرد ، ثم ينتهى بأن يصارعه ويفتح الباب وبواجهه ويسقط وبانك وصريعاً ويفر القرد ، ويموت وهو حبيس قضبان من صلب هى قضبان النفس بعد أن سحقته الصورة التي لم يستطع أن يتحرر منها ، صورة القرد الكثيف الشعر .

و إذ ذاك فقط ينتمى « يانك » ، يتصالح القرد مع الصورة التي يراها لنفسه وينتهى بالتالى عذابه .

و النك الفي أونيل ليس مجرد فرد ، بل هو رمز للإنسان ، ورغبته في الانهاء ليست مجرد رغبة فردية بل هي مشكلة الإنسان في كل زمان الم هي مشكلة جماعية ، مشكلة الإنسان في كل زمان المكنى في خطاب

أرسل به سنة ١٩٢٤ إلى جريدة نيويورك هيرالد تريبيون قال فيه :

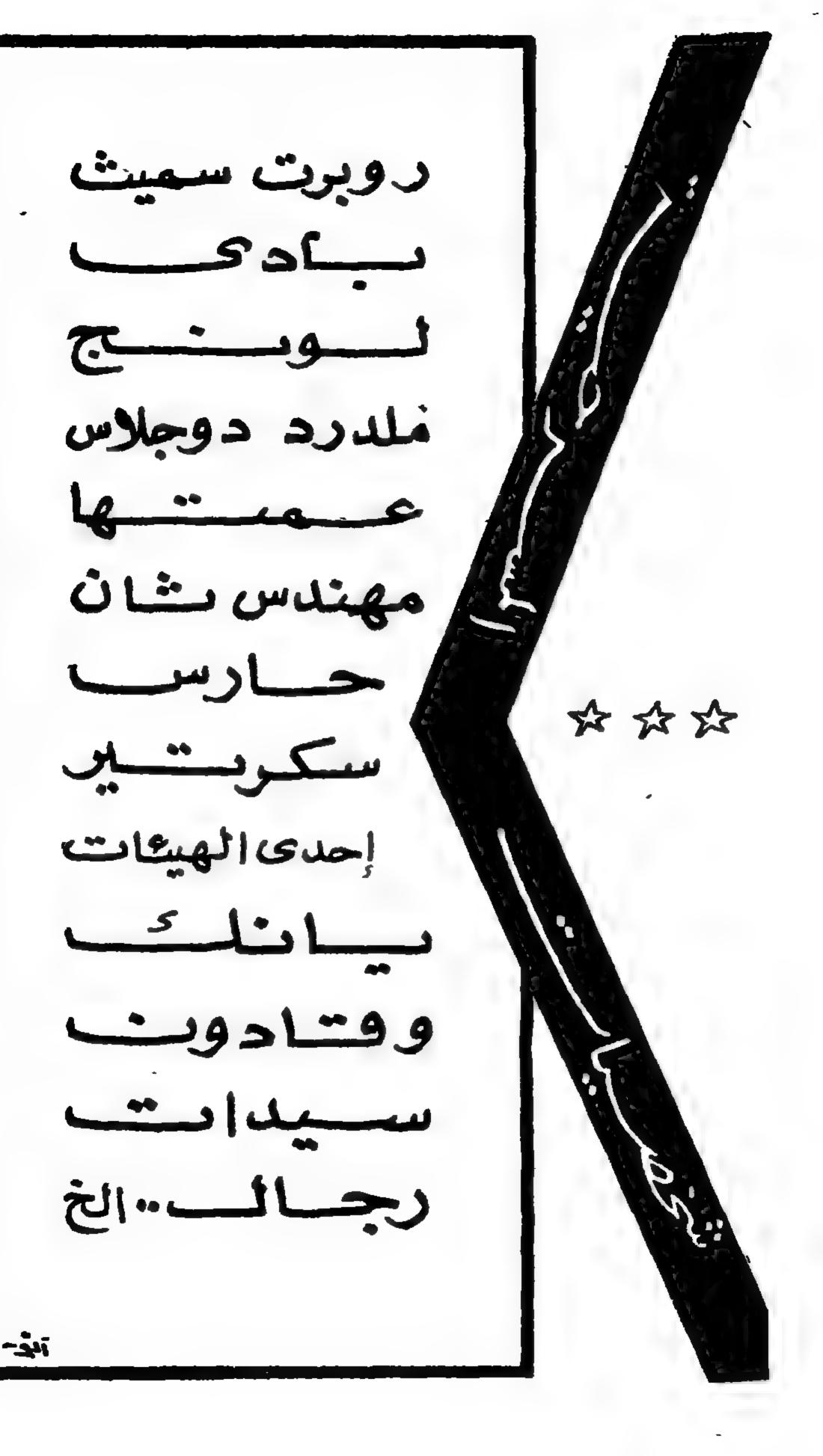
و إن القرد الكثيف الشعر إنما هو رمز للإنسان الذى فقد الشعور بالانتماء مع الطبيعة ، هذا الانتماء الذى كان يتمتع به قديماً كحيوان والذى لم يستطع بعد أن يكتسبه على مستوى روحى . وهكذا يجد الإنسان نفسه يقف فى الوسط بين الأرض والسماء ، منتقدا لهذا الشعور بالانتماء ، وهو يحاول أن يستعيد السلام ويتلقى طيلة محاولته ضربات من كل من الأرض والسماء ، وقد عبر «يانك » عن هذه الفكرة فى كلامه » .

#### ويستطرد أونيل قائلا:

« وقدرأى الناس في « يانك » مجرد وقاد وليس رمزاً للإنسان ، والرمز يجعل المسرحية إما مسرحية هامة أو مسرحية عادية ككل المسرحيات. و « يانك » لا يستطيع أن يتقدم ، ولذلك يحاول أن يتقهقر وهذا معنى مصافحته للقرد ، ولكنه حتى في تقهقره لا يستطيع أن ينتمى ، فقد قتله القرد . والموضوع هنا هو الموضوع القديم

نفسه الذي كان وسيكون دائماً موضوع الدراما الوحيد، الإنسان في صراعه مع قدرة . وقد كان الصراع في الأزمان المأضية مع الآلمة ، ولكنه الآن صراع الإنسان مع نفسه ، مع ماضيه ، ومع محاولته للانتهاء ك

رشاد رشری



#### المنظر الأول

[ منارة الوقادين في إحدى عابرات المحيط ، ساعة بعد إقلاعها من نيويورك في رحلتها عبر الأطلنطى . ثلاث طبقات من أسرة ضيقة من الصلب في كل الجوانب ، ومدخل في المؤخرة وأرائك على الأرض أمام الأسرة . الحجرة مزدحة برجال يتصايحون ويتشاتمون ويضحكون ويننون ، خليط من الهرج الطائش يتعالى في نوع من الوحدة ذات المعنى ، كتحد الوحش الحبيس في ارتباكه وهياجه وحيرته . الرجال كلهم يكادون يكونون سكارى ، – وزجاجات كثيرة تتداولها الأيلى وهم يلبسون سراويل العمل وأحذية ثقيلة كثيرة توالعض يلبس صداراً أما الأغلبية فعراة حتى خصورهم .

ويجب ألا تكون معالجة هسذا المنظر ولا أى منظر آخر فى لمسرحية معالجة طبيعية ، فإن التأثير المطلوب هو تأثير مكان مزدحم في جوف السفينة محاط بالصلب الأبيض ، وصفوف الأسرة والأعمدة التي تحملها يقاطع كل منها الآخر فيما يشبه هيكل القفص الحديدى . ويجثم السقف فوق رموس الرجال فلا يستطيعون أن يعتدلوا في وقفتهم عا يبرز الانحناء الطبيعي الذي أحدثه فيهم جرف الفحم وما ينتج عنه من بروز في عفسلات الظهر والكتفين . ويجب أن يشبه الرجال تلك الصور التي فتخيلها عن مظهر إنسان فيافدرتال ، فلهم جميعاً صدور كثيفة الشعر ، وأذرع طويلة خارقة القوة ، وحواحب منخفضة متباعدة تعلو عيونهم الصغيرة الشرسة المتبرمة . ولقد تمثلت فيهم كل الأجناس البيضاء المتحضرة ولكن فيما عدا الاختلافات الطفيفة فيهم كل الأجناس البيضاء المتحضرة ولكن فيما عدا الاختلافات الطفيفة فيهم كل الأجناس البيضاء المتحضرة ولكن فيما عدا الاختلافات الطفيفة

يرتفع الستار على جلبة من الصوت ، يانك جالس فى المقدمة وقد بدا أعرض ، وأشرس ، وأغلظ ، وأقوى ، وأكثر ثقة بنفسه من الباقين . وهم يحترمون قوته الخارقة ذلك الاحترام الناتج عن الخوف ، ومع ذلك فهو يمثل لهم التعبير عن الذات ، والكلمة الأخيرة فيما هم عليه ، وأعلاهم شأذً فى تطوره الفردى ] .

أصوات : اعطنی شراباً یا عزیزی أنت!

بل ريقك !

سلام!

صحتك!

صحتك!

سكرت كأنك لورد ، قواك الله!

هذه هي الطريقة!

يا للحظ!

أرجع هذه الزجاجة يا لعين!

إنه يفرغها في حلقه !

فُروجي ! أين كُنت بحق الشيطان ؟

لاتورين .

بحق الله! قذفت به عليك.

جنكنز ـــ الأول ـــ إنه خنزير عفن .

وقبض عليه رجال الشرطة ــ أما أنا

فهربت.

أنا أفضل البيرة.

إنها داعرة! سرقتني أثناء نومي.

فليذهبوا جميعاً إلى الحجم !

إنك كذاب! كذاب!

قل هذا ثانية! [ اضطراب . يفصلون بين

رجلين على وشك الالتحام ] .

لا عراك الآن!

الليلة \_\_

لدى من هو أحسن الرجال! هولندى قذر!

الليلة في الميدان الأمامي.

إنني أراهن على الهولندى.

ألم أقل لك إنه أعطاه ضربة قاضية ! اخرس ياوب !

لا عراك يا سادة فنحن جميعاً زملاء، ألسنا كذلك ؟

[ يبدأ أحدهم في الصياح بإحدى الأغنيات ] . « البيرة ، البيرة ، ما أعظم البيرة ! اشرب واملأ بطنك بالبيرة !

: [يبدو كأنه تنبه لأول، مرة لما حوله من الهرج فيلتفت مهدداً في لهجة آمرة ] : أوقفوا هذه الضجة ! من أين لك هذا الهراء عن البيرة ؟ لتذهب البيرة إلى الحجيم ! البسيرة مشروب البنات والهولنديين .

يانك

إنى أفصل ما فيه لسعة . ليعطنى أحدكم ما أشربه يا زملاء . [ تقدم له بحماس عدة زجاجات فيتناول جرعة كبيرة من إحداها ثم محتفظاً بالزجاجة في يده يحدق بنظرة ساحقة في صاحبها الذي يسارع إلى إظهار رضائه عن هذه السرقة بقوله ] حسناً يا يانك ! احتفظ بها وإلياك أخرى . [ وباحتقار يدير يانك ظهره الى الجمع مرة أخرى ، ولمدة ثانية يسود صمت مطبق . ثم ... ] .

أصوات : يجب أن ننجو من الشرك !

بدأت تتدحرج نحوها .

ستة أيام فى الحجيم ... وبعدها تبلغ ساوثمبتون .

وحق المسيح أود لو يأخذ مكانى أحد !
هل أصابك دوار البحر يا مربع الرأس ؟
اشرب وانسها !
ماذا فى زجاجتك

چن!

مشروب العبيد!.

أبسنت ؟ إنه مخدر شديد، ستفقد رأسك

يا فروجي .

خزير!

ويسكى ؟ إنه وصفتى الدائمة .

أين بادي ؟

ذهب لينام.

غن لنا يا بادى أغنية الويسكى.

[ يلتفتون جميعاً إلى شيخ إيرلندى نحيل ، ينعس في سكر شديد على الأريكة الأمامية ويشبه وجهه إلى حد كبير وجه القرد بكل ما تمليه الكآبة . الصابرة التي في العينين الصغير تين لذلك الحيوان ] .

غن أعنية يا كاروزبات!

لقد شاخ ، وأثقل عليه الشراب.

إنه في غاية السكر.

بادى : [ينظر فياحوله وينهض على قدميه متبرماً مترنجاً مستنداً إلى حافة أحد الأسرة] : لسست سكراناً لدرجة الامتناع عن الغناء ،

فأنا لا أمتنع عن الغناء إلا إذا كنت ميتاً بالنسبة إلى العالم . [ وبنوع من الاحتقار المزين ] أتريدون ( ويسكى جونى ) ؟ أم تريدون ( نشيد البحارة ) ؟ إنها لرغبة عجيبة من المستقبحين أمثالكم ، كان الله في عونكم ، ولكن لا بأس [ يبدأ في الغناء بصوت رفيع ، أخنف ، كتيب ] :

هات لى الويسكى يا چونى! [يرددون جميعاً هذا المقطع وراءه] آه ، الويسكى حياة البشر!

ويسكى من أجلى يا چونى ! [الكورس يردد ثانية]

آه ، جعلنی الویسکی کهلا أحمق! هات لی الویسکی یا چونی!

آه ، جعلنی الویسکی کهلا أحمق . ویسکی من أجلی یاچونی .

يانك : [يستدير مرة أخرى وباحتقار] يا للجحيم! أوقفوا هذا الهراء في السفينة العتيقة المبحرة! أصبح هـــذا الثور ميتا ، ألا ترون ؟ وأنت أيضاً أيها القيثار العجوز أصبحت ميتا ، ولكنك لا ترى : اهدو وا ، وأريحونا ، وأوقفوا هذه الضجة العالية [بابتسامة ساعرة] ألا ترون أننى أحاول أن أفكر ؟

[ الجميع : يرددون الكلمة وراءه في وقت واحد وبنفس نغمة التهكم المرحة الساخرة] تفكر ! [ ويدوى لكلمة الكورس والجوقة » رنين ممدنى كما لو كانت حناجرهم أبواق فونوغراف وحاكى » وتعقبها ضجة عالية من الضحك الأجش الذي يشبه النباح ]

أصوات : لا تصدع رأسك يا يانك .

سيصيبك الصداع بحق الشيطان ؟ ألطف ما فيها أنها على وزن اسكر ! ها ، ها ، ها !

اسكر ، اسكر ، لا تفكر ! اسكر ، لا تفكر ! اسكر ، اسكر ، لا تفكر ! اسكر ، لا تفكر !

[ كورس كبير من الأصوات يرددون هذا المقطع وهم يخبطون على الأرض ، ويدقون بقبضاتهم على الأرائك] :

يانك : [ بروح طيبة .. وهو يتناول جرعة من زجاجته ]
وهو كذلك ، يمكنكم أن تستمروا في
التهريج . وافقتكم لأول مرة . [ يتلاشي `
الفحيج ، ويبدأ أحد السكارى من المطربين
العاطفيين في الغناء ]

هنالك ما أبعد كندا والبحر يفصلنا أمدا في لهفة الشوق فتاتى تبتنى عشا يدوم لحبنا أبدا

مانك

: [ف ضراوة الازدراء] كنى أيها الغبى الأحمق! من أين لك هذا الهراء؟ بيت؟ ليذهب البيت إلى الجحيم! سأبنى لك بيت! سأرديك قتيلا. بيت! لتحترق أنت وبيتك! من أين لك هذا الهراء؟ هذا هو بيتك، أتراه؟ ماذا تريد بالبيت؟ [ بافتخار] لقد هربت من بيتى عند ما كنت طفلا. وكنت مسرور آ

جداً لأننى تخلصت منه فلم يكن البيت يعني عندى غير الضرب. أما الآن فإنك تستطيع أن تراهن على سروالك أن أحدا لم يضربني من ذلك الحن . هل تحب أن تجرب ، أو أى واحد منكم ؟ هيه ! أظنكم لا تحبون . [ في لمجة أكثر هدوءا وإن كانت لا تزال مهينة ] تقول إن البنات في انتظارك ؟ يا للهول ، إن هذا كلام فارغ! هن لا ينتظرن أحدا! هن على استعداد خيانتك في مقابل شلن . صدقني ، هن جميعاً خائنات . عاملهن بخشونة كما أفعل ، وإلا ليذهبن إلى الجحم ! هن خائنات ، كلهن خائنات .

: [ مخمورا جدا ، يقفز على أريكة في اضطراب وهو يشير بزجاجة في يده ] أنصتوا يا رفاق ! يانك على حق . يقول إن هذه السفينة العفنة هي بيتنا ، ويقول إن البيت هو

لونج

الجحم، هو على حق! هذا جحيم ونحن نعيش في الجحم أيها الرفاق .. وأغلب الظن أننا سنموت فيه . [بهياج] وإنى أسألكم ، على من يقع اللوم ؟ لا يقع علينا ، فما ولدنا في هذا الطريق العفن ، ولد الناس جميعاً أحرارا متساوين كما جاء في الإنجيل ، أيها الرفاق . ولكن هل مهم الإنجيل ، أولئك الحنازير الكسالي المنتفخن ركاب الدرجة الأولى ؟ هم . السبب ، فقد هووا بنا حتى أصبحنا مجرد عبيد أجراء ، في جوف سفينة لعینة ، نعرق ، ونحترق ، ونسف تراب الفحم! هم الملومون .. طبقة الرّ أسمالين الملاعن [ هممات من النفور و الامتعاض كانت قد أخذت تتزايد بين الرجال حتى وصلت الآن إلى مقاطعته بعاصفة من الصفير والأزيز والهسيس والضحك الأجش

أصوات : اقفل هذا الجهاز!

اخرس !

غط هذا الوجه!

يا لك من أحمق ملعون ! ( . . . الخ )

يانك

: [ ناهضا ومحملقا في لونج ] اجلس قبل أن أطرحك على الأرض! [يسرع لونج لیختفی ، ویستطرد یانك فی امتعاض الإنجيل، هه ؟ طبقة الرأسمالين، هه ؟ جيش الخلاص الاشراكي ليحترق أو يذهب إلى الجحيم . احضر صندوق صابون إواستأجر إحدى القاعات إوتعال لتنقذ نفسك ، هه ؟ تجذبنا نخو المسيح ، هه ؟ اذهب عنى بعيدا ! إنى أنصت لكثير مثلك من الصبيان ، ووجدتكم جميعًا مخطئين . وإذا أردت أن تعرف رأ فاعلم أنه لا خبر فيكم لأى إنسان. إنكم مخزن فحم ، إنكم لغط ولا زيادة ، إنكم صفر. هذا كل ما في الأمر، صفر أتفهمني ؟ قل لى ! ما شأنهم بنا هوالاء

الثقلاء ركاب الدرجة الأولى! ألسنا أحسن منهم حالا ؟ لا شك! إن الواحد منا يستطيع أن يمحو جمهورهم کله باصبعه ، دع واحدا منهم ینزل نوبة واحدة إلى فتحة الفرن ولينظر ماذا يحدث له ؟ إنهم سيحملونه على نقالة ، إن هذه الطيور لا تساوى شيئاً ، إنها عجرد متاع . من ذا الذي يسر هذا القارب العتيق؟ ألسنا نحن أمها الرجال ؟ حسناً إذن فنخن أصلاء، إننا أصلاء وهم غير أصلاء ، وهذا كل ما في الأمر . [ صبحة تأييد إجماعية وبعدها يستطرد يانك ] تقول إنها جحيم .. أوه ، كلا لقـــد فقدت أعصابك . إنها مهنة رجال ، أتفهمني ؟ إنها مهنة أصيلة . إنها تسر هذا القارب ولا تحتاج إلى المحنطن ولكنك من المحنطن ، إنك صفراوى .

أصوات : [ باعتزاز كبير وغليظ بأنفسهم ] :

هذا حق !

عمل رجال!

حديثك رخيص يا لونج :

لم يستطع مطلقاً أن يتماسك إلى النهاية . ليأخذه الشيطان!

يانك على حق ، فنحن الذين نسيرها . والله إن يانك يقول الكلام الصحيح ! لسنا في حاجة إلى من يتباكى علينا . أم بات خطأً

أو يلتى خطباً .

ألقوه في البحر!

صفراوی!

اقذفوه إلى المحيط!

سأحطم له فكه!

[ يتجمهرون حول لونج مهددين ] .

یانك : [بشیء من الطیبة .. وباحتقار] أوه ، رفقاً
به ، دعوه فإنه لا یستحق الضرب وهیا
إلی الشراب ، اشربوا ولنر ، من الذی

يستطيع أن يشرب هكذا [ يتناول جرعة كبيرة من زجاجته ،فيشرب معه الجميع ، و فى لحجة يعود الجوكله إلى نشوة اللطف والمداعبة والحديث بصوت مرتفع . . الخ ] . .

: [ الذي كان جالماً في حالة من الدوار السوداوي القاتم يصيح فجأة في صوت ملؤه الأسف على ما ضاع ] أتقول إننا هنا أصلاء ؟ أتقول إننا نسىر السفينة ؟ لىرحمنا الله ! [يتطور صوته حتى يشبه عويل الثكلي ، ويهتز بعنف على الأريكة فيحملق فيه الرجال مأخوذين متأثرين بالرغم منهم ] أوه ، ليتني أعود إلى أيام شبابي الجميلة! أوه، كم كانت فيها سفن جميلة فاخرة .. جوارى ذات أشرع طويلة ترتفع إلى عنان الساء ، عليها رجال أقوياء مهذبون ، رجال هم حقاً أبناء البحار ، كأن البحار أمهم التي ولدتهم . أوه ، يا لبشرتهم النظيفة ، يا لأعينهم الصافية ، يا لظهورهم الممشوقة وصدورهم

الممتلئة! لكم كانوا جريئين وشجعان! كنا مثلا نبحر في اتجاه ، القرن ، فنفرد الشراع مع الفجر ، ويهفهف علينا نسيم السحر ونحن نردد نشيد البحارة بلا مبالاة . وتغوص الأرض وراءنا حتى تغيب فلا نهتم لها بأكثر من الضحك ولا نعيرها أدنى التفات. فقد كان اليوم غاية ما نهتم له لأنناكنا أحراراً.. واعتقد أن العبيد وحدهم هم الذين بهتمون لليوم الذى مضى واليوم الذى سیآتی .. حتی یشیخوا کما شخت . [ بنوع من النشوة الصوفية ] آه ، لو أرحل ثانية إلى الجنوب فى سفينة تدفعها الرياح التجارية في استمرار عبر الليالي والأيام، أشرعتها منشورة في الليالي والأيام! ليالي يشتعلفها زبد الأمواج نارا ، وتتوهج فها السهاء بغمزات النجوم ، وربما بالقمر وقد

صار بدراً . هنالك تراها في غسق الليل تمخر عباب البحار ، يرفرف فوقها شراعها الأبيض الفضي ، ولا من ضجة على السطح ، فالجميع سابحون في أحلام حتى بخيل إليك أنها ليست سفينة حقيقية على الإطلاق ، بل سفينة خرافية مثل « الهولندى الطائر » الذي يقولون إنه يطوف البحار مدى الحياة من غر أن يرسو على ميناء . وهنالك النهار أيضاً ، حيث الشمس الدافئة تسطع فوق سطح السفينة النظيف . شمس تبعث الدفء في الدماء ، ورياح تعبر أميالا من المحيط الأخضر البراق كأنها الحميا تدب في الأوصال. وعمل ، أي والله إنه لعمل شاق ، ولكن من ذا الذي يعبأ بذلك على الإطلاق ؟ كنت أعمل تحت السهاء عملا فيه المهارة والحرأة.

وعندما ينتهي النهار أجلس في برج المراقبة أدخن غليونى باسترخاء والمنظار يريني الأرض وهي تطفو وجبال أمريكا الجنوبية خضبت قمها البيض نبران الشمس الغاربة الحمراء وما يطوف حولها من السحب . [تتلاشي النغبة المنتشية ويستمر في رثاء ] ولكن ، ما فائدة الكلام ؟ إنه همس الأموات. [ نخاطبا يانك باستياء ] في تلك الأيام ، لا في هذه ، كان الناس ينتمون إلى السفن ، في تلك الآيام كانت السفينة جزءاً من البحر، وكان الرجل جزءاً من السفينة ، وكان البحر يربطهم جميعاً برباط الوحدة. [ باحتقار ] أنحب أن تكون جزءاً من هذه يا يانك ؟ هذا الدخان الأسود الذي يتصاعد من المداخن فيغمر البحر بأقذاره ، ويغمر ظهر السفينة . هذه

الماكينات البشعة التي تدق وتهنز وتتحرك ، لا لمحة فيها من ضوء الشمس ولا نسمة فيها من نقى الهواء. تختنق رئاتنا بتراب الفحم ، وتنكسر ظهورنا وقلوبنا في جحم الموقد ، ونحن نغذي الفرن البشع ، ونغذيه بحياتنا مع الفحم . أغلب ظنى أننا محبوسون عن منظر السياء في قفص من الصلب كالقردة الدميمة في حديقة الحيوان ! [ بضحكة مريرة ] هوه .. هوه ، تولاك الشيطان ! أهذه هي التي تريد أن تكون فها أصيلا ؟ هذه الآلة هي التي تريد أن تكون فها عجلة من لحم ودم ؟

يانك : [ الذي كان ينصت وينظر إليه باحتقار ، يانك يانك ينصت وينظر إليه باحتقار ، يعوى مجيباً ] لا شك أن هذا هو ما أريده ، فما العيب في ذلك ؟

بادى : [كأنه يخاطب نفسه في أسف عظيم ] لقد

مضى زمنى ، وربما جرفتنى موجة عاتية فى شروق الشمس وأنا أحــــلم فى وقت ما بالأيام التى مضت ؟

يانك

: أوه ، أمها الأحمق ! [يقفز على قدميه ويتقدم نحو بادى مهددا ، ثم يتوقف مجاهدا شيئاً غريباً يصطرع في نفسه ، يترك يديه تسقطان إلى جانبيه ، وباحتقار ] أوه ، خذ الأمر ببساطة ، فإنك على ما يرام ، إنك حقير كحشرة البق ، غشيم كالوقواق . ولا بأس بكل هذا اللغط الذي تنقيوه ، إنه أصبح ميتا ، أتفهمني ؟ ولم تعد أصيلا ، ألست معي ؟ إنك لست أكثر من سقط مبتاع ، إنك عجوز أكثر مما يجب. [ باشمئزاز ] ولكني أقول ، ألا يمكنك أن تصعد قليلا لتستنشق الهواء ولتنظر ماذا حدث منذ أن يدأت العصيان . [ وفجأة ينفجر بعنف ويزداد جيشانه مع الكلام] لا شك! لا شك! لا شك

إنني قصدت ذلك ! فماذا بخق الجميم ... دعوني أتكلم! إلى ! إلى أبها القيثار العجوز! إلى أمها الرجال! انصتوا لى . . . وانتظروا لحظة . . . فعندى شيء أريد أن أقوله . ألا ترون أنني أصيل بينها هو غير أصيل ، ألا ترون أنه مات بينها أنا ممتلي بالحياة . . . أنصتو ا لى ! لا شك أنني جزء من هذه الآلات ! ولم لا بحق الجحيم ؟ أليست تتحرك ؟ أليست تسرع ؟ أليست تمخر عباب البحار ؟ خمس وعشرون عقدة في الساعة! إن ذلك شيء عظيم! إن ذلك عهد جديد! إن ذلك أصيل! أما هو فإنه عجوز أكثر مما يجب. إنه مصاب بالدوار ؛ أنصتوا ، كل ذلك اللغط الأحمق عن الليالي والأيام ، كل ذلك اللغط الأحمق عن النجوم والأقمار ، كل ذلك اللغط الأحمق عن الشموس

والرياح ، والهواء العليل وبقية هذا الكلام .. يا للجحيم ، ذلك كله حلم بعد مخدر، إنه يجر ذكريات الماضي، هذا كل ما يفعله . إنه عجوز ولم يعد أصيلاً ، أما أنا فشاب ! إنني في وهج الحياة ! إنني أتطور معها ! هي ، أتفهمون ! أعنى ذلك الشيء الذي هو آساس کل شيء . إنها تشق عباب اللغط الذي كان يتقيونه . إنها تنسفه نسفا! إنها ترديه قتيلا! إنها تقتلعه •ن وجه الأرض! هي ، أتفهمون! هي الأشياء! إنه لا يستطيع أن يتنفس أو يبتلع تراب الفحم ، أما أنا فأستطيع ، ألا ترون ؟ إنه الهواء النتي بالنسبة لى ! وهو الغذاء بالنسبة لي ! إنني حديث ، آلا تفهمون ؟ يقول إن الموقد هو الجحم ؟ لاشك ! وهذا لأن العمل

في الجحم بحتاج إلى رجال . ولا شك أن الجحم هو مناخى المفضل . إننى ألتهمه ! إنني أتغذى عليه ! وأنا الذي أجعله يشتعل! أنا الذي أجعله يزأر! أنا الذي أجعله يتحرك ! لا شك أنه بدونی یتوقف کل شیء ، بل یموت كل شيء. الضوضاء والدخان وجميع الآلات التي تحرك العالم ، كلها تتوقف ولا يتبقى بعدها شيء ! هذا هو ما أقوله . إن كل شيء آخر يحرك العالم ، يحركه شخص ما ، وما كان ليتحرك إلا أن يحركه شخص ما وهكذا حتى ترجعوا إلى ، إنني في القاع ، ولا شيء بعدي . أنا النهاية! وأنا البداية! أحرك شيئاً فيتحرك العالم! هي ... إنها أنا ! الجديد الذي يقضى على القديم! أنا الذي أجعل

الفحم قابلا للاحتراق ، أنا البخار والزيت الذي في الآلات ، أنا الذي أجعلكم تسمعون الضوضاء، أنا الدخان، والقطار السريع ، والباخرة ، وصفارة المصنع. أنا من يجعل الذهب نقودا! ومن يجعل الحديد صلبا! الصلب ، الذي هو أساس كل شيء أنا الصلب، الصلب ، الصلب ! أنا العضلات التي في الصلب ، أنا ما فيه من قوة . [ وعندما يبلغ هذه العبارة يدق يقبضته على الأسرة الصلب ، فيفعل مثله كل الرجال الذين يلغت بهم خطبته درجة الحمى من الفخر بالذات ، فيتصاعد زئير معلق يصم الآذان ، يسمع من خلاله صوت یانک و هو یزأر ] عبیسل ، يا للهول! إننا ندير كل المصانع ، وكل الأغنياء الذين يظنون أنهم شيء هم- ليســوا في الواقع شيئاً ، إنهم لاينتمون إلى شيء. أما نحن الشبان فإننا

فى الطريق ، إننا فى القاع ، ولكننا الكل فى الكل !

[ بادى وقد ظل منذ بداية خطبة يانك يتناول من زجاجته جرعة تلو أخرى ، خاتفاً أول الأمر كأنه يخشى الاستاع ، ويائساً بعد ذلك كأنه يريد أن يغرق حواسه ، يتم له السكر في عدم اكتراث وربما في شيء من التسلية . ويرى يانك شفتيه ترتجفان فيقضى على الضبجيج صائحاً ] : هونوا عليكم أمها الشبان ! انتظروا لحظة ! إن القيثار الأحمق يقول شيئاً .

بادى : [ينبع الآن ، وهو يلقى برأسه إلى الخلف في ضحكة هازئة ] هوه . . . هوه . . . هوه . . . هوه . . . . هوه . . .

يانك : [يشد قبضته – وبتكشيرة ] أوه ! حاول أن تعرف على من هذا النباح!

بادى : [يبدأ في غناء و طحان الشاطئ ، بلطف عظيم ] .

أنا لا أهتم بأحد
 كا أن أحداً لا بهتم
 كا أن أحداً لا بهتم
 كا أن أحداً لا بهتم

مانلث

: [ فجأة وبروح طيبة يقاطع بادى بصفعة على ظهره المارى فتحدث دوياً كأنه انطلاق الرصاص هذا هو الكلام! الآن قد أصبحت حكما في شيء . لا اهتمام بأحد ، تلك هي الخلاصة ! فليذهبوا جميعاً إلى الجحم ! لا عناية باهتام الآخرين ، ما دمت أستطيع أن أعنى بنفسى . [ رئين ثمانية أجراس ، يتردد صداه خلال الجدران الصلب ، كأن ناقوساً نحاسياً كبيراً قد قرع في وسط السفينة . يقفز جميم الرجال آلياً ، ويخرجون من الباب صامتين متلاصقين بعضهم في أعقاب بعض فيما يشبه خطوات السجناء ، يربت يانك على ظهر بادى ] نوبتنا أمها القيثار العجوز! [ساخرا] هيا إلى الجحم ، لتسف تراب القحم ، وتستقى

عذاب الحريق. تلك هي الحياة، فإما أن تفعل ذلك وتألفه . . . أو تقضى على نفسك كل القضاء .

بادى : [بتحد سرح ] اذهب إلى الشيطان! لن أحضر هنده النوبة وليرصدوا اسمى في سجلاتهم ، فلست عبدا مثلك . . سأظل جالساً هنا على راحتى أسكر ، وأفكر، وأسرح مع الأحلام .

یانك : [ باستان ] تفكر ، وتحلم ؟ وماذا یعود علیك من التفكیر والأحلام ؟ السنا نتحرك؟ ألسنا نسرع ؟ الضباب ، هذا هو كل ما تخشاه ، ولكن ألسنا نشق طریقنا فیه ؟ إننا نشقه و نمخر عبابه ... خس وعشرون عقدة فی انساعة ! دیر ظهره لبادی و باحتقار] أوه ، إنك

تشعرنى بالغثيان! إنك لا تنتمى! إنك غير أصيل! يخرج من الباب الخلنى، وبادى يهمهم لنفسه وقد داعب جفنيه النعاس].

[ مستار ]

## المنظر الثانى

[ بعد انقضاء يومين ، في جزء من سطح السفينة ، تشاهد ملدرد دوجلاس ، وعمها مستلقيتين على كرسيين من كراسي السطح . الأولى فتاة في العشرين نحيلة ، رقيقة ، يعلو وجهها المليح الشاحب تعبير عن السمو والرفعة . وتبدو ضجرة ، عصبية ، غير راضية ، مستاءة من مرضها بالأنيميا . وأما عها فسيدة طاعنة في السن ، فخور متعاظمة . وهي أنموذج في غاية الدقة المرأة في السن ، فخور متعاظمة . وهي أنموذج في غاية الدقة المرأة خات الذقن المزدوج ، والمنظار المكبر ، تتظاهر بملابهها كأنما أما ملدرد ، فترتدى ملابس بيضاء .

و التأثير المطلوب في هذا المنظر هو جمال البحر وحيويته ... شمس تفيض على السطح بالإشراق ، تهب عليه نسائم البحر العليلة . وفي وسط هذا كله يرى هذان الشبحان المتنافران جامدين وفي غير انسجام . كبراهما تشبه كتلة رمادية من العجين الملطخ بالمسحوق الأحمر « روچ » ، والصغرى تبدو كأن حيويتها المدخرة قد استنفدت من قبل أن تولد ، حتى كأنها ليست تعبيراً عن نشاطها الحيوى بل عن الزيف الذي اكتسبه هذا النشاط . ]

ملدرد : [تنظر إلى أعلى مدعية النظرة الحالمة ] كم يتلوى الدخان الأسود فى السهاء! أليس ذلك حميلا ؟

العمة : [ بدرن نظر إلى أعلى ] لا أحب الدخان من أي نوع .

ملدرد : كانت والدة جدتى تدخن البيبة ... بيبة من الفخار .

العمة : [بانزعاج] عمل سوقى لا يليق!

ملدرد : كانت أبعد ما تكون عن السوقية ، والزمن يسوغ البيبة .

العمة : [ معنية السأم ولكن مستثارة ] أهذا هو

علم الاجتماع الذي درستيه في الكلية ؟ هل تعلمت أن تكونى في كل مناسبة ممكنة كالغول الذي ينبش العظام القديمة ؟ لم لا تتركين والدة جدتك تستريح في قدرها ؟

ملدرد : [ حالمة ] والبيبة إلى جانبها . . تدخن في جنة النعيم .

العمة : [ بنيظ ] أنت غول بفطرتك ، بل . إنك أصبحت يا عزيزتي تشبين الغول .

ملدرد : [بلهجة خالية من التعبير] إنى أكرهك ياعمتي . [ترمقها بنظرة فاحصة] هل

تعرفين بماذا تذكرينني ؟ بلحم الخنزير البارد ، على مائدة مفروشة بالمشمع ، في مطبخ . . أوه ولكن الإمكانيات لا تسمح [تضف عينيها].

العمة : [بضحكة مريرة] شكراً على صراحتك.

ولكن ما دمت حارستك ، ومن واجبى أن أ، عاك ، في الظاهر على الأقل ، فلنعقد هدنة مسلحة . ومن ناحيتي لك مطلق الحرية في أن تتخذى ما يحلو لك من الأوضاع الشاذة ما دمت تراعين البداهات ...

ملدرد: [متناقلة] البلاهات ؟

العمة

: [مسترة كأنها لم تسم ] بعد أن استنفدت مثيرات الحدمة الاجتماعية في الحي الشرق من نيويورك ، على فكرة ، لابد أنهم يكرهونك أولئك الفقراء الذين أظهرتهم أكثر فقرا في أعين أنفسهم ! والآن وأنت تكبين على تدويل بحثك ، أرجو أن تمدك « هو ايتشابل » بما تختاجين إليه من مقويات الأعصاب . ولا تطلبي مني أن أقوم برعايتك هناك مهما كانت الأحوال ، إني أخيرت

والدك أنني أشمئز من السخافات. ورعما لو استأجرنا جيشاً من البوليس السرى يسمحون لك بالبحث عن كل شيء.

ملدرد

: [ محتجة بشيء من النيرة الحقيقية ] أرجوك لا تسخرى من محاولاتى لمعرفة كيف يعيش النصف الآخر ، واعطني الثقة الكي أتلمس نوعاً من الإخلاص في ذلك على الأقل فأنا أود أن أساعدهم ، وأود أن أكون ذات فائدة في العالم . فهل غلطتي أنني لم أعرف كيف السبيل إلى ذلك ؟ إنى أود أن أكون . مخلصة ، وأن ألمس الحياة في مكان ما . | بمرارة عسرة ] ولكني أخشى ألا تكون عندى الحيوية ولا الباسك ، إذ احترق كل ذلك في أسرتنا من قبل أن أولد. فأفران الصلب التي أنشأها جدى ، وارتفع لهيها في السهاء ، يصهر الصلب

ويجمع الملايين . ثم أبي الذي حافظ على هذه الأفران وجمع المزيد من الملايين . وأنا الصغيرة في موخرة هذا كله . إنني إنتاج ضائع في منشأة «بسسيمر» . . كالملايين . أو لعلني بالأحرى ورثت الإنتاج والثروة ، ولم أرث شيئاً من الطاقة ولا من قوة الصلب . إنني مسوقة بالذهب وملعونة به كما يقولون في ميدان السباق . إنني ملعونة بأكثر من معنى واحد [تضحك بنير مرح] .

[ بلا تأثر – وبكبرياء ] يظهر أنك اليوم مندمجة في دور الإخلاص . والواقع أنه لم يخلق لك . . . إلا التصنع الظاهر ، أنصحك أن تكوني مزيفة كما أنت ، فني هذا كما تعرفين نوع من الإخلاص . وبعد هذا كله ، بجب أن تعترفي أن هذا هو ما تفضلينه .

العمة

ملدرد : [ تعود مرة أخرى إلى التأثر والاستياء ] نعم ، أظن أن هذا ما سأفعله . واغفرى لى سورتى فما أسخف الفهد إذا اشتكى من البقع التى على جلده . [ في نغمة ساغرة ] اعو أيها الفهد الصغير . اعو ، وخربش ، ومزق ، وافترس ، واتخم نفسك وكن سعيداً . . . على أن تبتى في الأحراش حيث تصلح بقعك في التمويه فإنها لا تخفيك وأنت في القصص .

العمة : أنا لا أعرف فيم تتكلمين .

ملدرد : إنه لمن الوقاحة أن أتحدث معك عن أي شيء ، فلنكتف بمجرد الكلام [تنظر في ساعة يدها] الحمد لله ، حان وقت حضورهم ، فإن هذا يا عمتي مما ينعشني.

العمة [ مدعية الاضطراب ] لا أظن أنك ستذهبين بالفعل ؟ حيث القذارة ... والحرارة التي لا بد أنها مخيفة . ملدر د : بدأ جدى حياته ملاطا ، فكان يجب أن أرث منه مناعة ضد الحرارة التي تصهر الحديد ، وسوف يكون من الطريف القيام بمثل هذه التجربة .

العمة : ولكن ألا يجب أن تحصلي من الربان أو شخص غيره على إذن لزيارة الفرن ؟

ملدرد : [بابتسامة الظفر ] حصلت على إذنه وإذن كبير المهندسين . أوه ، إنهما مانعا أول الأمر بالرغم من شهاداتى فى الحدمة الاجتماعية ، ولم يبد عليهما الاهتمام لبحثى عن كيف يعيش النصف الآخر ويعمل على ظهر السفينة ، ولذا أخبرتهما أن أبى ، مدير شركة نازاريت للصلب ورئيس مجلس المديرين لهذه الصناعة ، قال لى لا بأس فى ذلك .

العمة : ولكنه لم يقل شيئاً .

ملدرد: كم تجعل الشيخوخة الإنسان ساذجا !

قلت يا عمتى إنه قال ، بل وقلت إنه أعطانى خطابا لها ولكنه ضاع ، فخافا أن يغامرا ويظنا أننى كاذبة . [باحنزاز] إذن حان الوقت للذهاب إلى فتحة الفرن ، وميكون المهندس الثانى فى حراستى . [تنظر إلى ساعبًا مزة ثانية] حان الوقت وها هو قادم فيا أظن . [يدخل المهندس الثانى رجل أجش الصوت ، لطيف المنظر ، فى حوالى رجل أجش الصوت ، لطيف المنظر ، فى حوالى الخامسة والثلاثين . يقف أمام الاثنتين ويلمس قبعته وقد بدت عليه الحيرة والارتباك]

المهندس الثاني : مس دوجلاس ؟

ملدرد : نعم [تلتى حرامهـا وتقف على قدمها] هل نحن على استعداد للذهاب ؟

المهندس الثانى: ثانية و احدة يا سيدانى ، إننى فى انتظار المهندس الثانى المهندس الرابع ، وسيأتى حالا .

ملدرد: [بابتمامة ساخرة] لا تريد تحمل المسئولية وحدك، أليس كذلك ؟ المهندس الثانى : [بابتسامة منتصبة] اثنان أفضل من واحد .
[يصطلم بعينيها ، فيتطلع إلى البحر ، وهو يقول]
إنه ليوم جميل .

ملدرد: صحيح؟

المهندس الثانى: النسم دافئ عليل.

ملدرد: إنني أشعر بأنه بارد.

المهندس الثانى: ولكنه دافئ بما فيه الكفاية في الشمس.

ملدرد : ليس بما فيه الكفاية بالنسبة لى ، فأنا لا أحب الطبيعة ، ولم أكن رياضية في يوم من الأيام .

المهندس الثانى : [ بابتسامة منتصبة ] حسنا ، ستجدينه دافئا بما فيه الكفاية حيث تذهبين .

ملدرد: تقصد جهنم ؟

المهندس الثانى : [ مندهشا ، وقد قرر أن يضحك ] هوه ... هوه ! كلا ، أقصد فتحة الفرن .

ملدرد : كان جدى ملاطا ، وكان يلهو بالصلب في درجة الغليان . المهندس الثانى : [مستغرقا في البحر ، وبتعثر ] صحيح ! معذرة يا سيدتى ، ولكن هل تنوين ارتداء هذه الئياب ؟

ملدرد : ولم لاً ؟

المهندس الثاني : لن يمكنك تفادي الزيت والقذارة .

ملدرد : لا يهم! عندى عدد كبير من الثياب

البيض.

المهندس الثانى : لدى معطف قديم يمكنك أن تضعيه على كتفيك . . . .

ملدرد : عندى خمسون ثوبا من هذا النوع ، وعند ما أعود سألقى جذا إلى الثوب إلى البحر ، ألا تظن أنه يغسل جيداً .

المهندس الثانى : [معاندا] ستنزلين على سلالم ليست نظيفة جداً ... وممرات مظلمة ...

مادرد : سأرتدى هذا الثوب ذون غيره .

المهندس الثانى: لم أقصد الإساءة ، فليس هذا من المهندس الثانى ، وإنما كنت أحذرك . . .

ملدرد: تحذرني ؟ إنه الأمر مثير.

المهندس الثانى: [ينظر إلى أسفل .. ويتنهد بارتياح] ها هو المهندس الرابع ، إنه فى انتظارنا ، إذا كنت ستأتين ...

ملدرد ! : تقدم وسأتبعك [ ينعب وتلتفت ملدرد إلى عتما بابتسامة ساخرة ] ساذج . . . ولكنه نشط ووسم :

العمة ﴿ إِنَّ الْحَمَّارِ ] رَفَّيْعَةً .

ملدرد : احذری ، قال إن هناك مرات مظلمة ـ

العمة ] رقيعة .

ملدرد : [تنض ثفتها بغضب ] إنك على حق ، ولكن كنت أرجو ألا تكون ملاييني. سببا في التمسك بمظهر العفة .

العمة : نعم ولاأشك فى أنك على استعداد لتلطيخ العمة المراجلاس المراجلاس فى الوحل !

ملدرد : من حيث نبع . وداعاً يا عمني ، ولا تصلى كثيراً لكي أقع في نار الفرن .

العمة : رقيعة .

ملدرد : [بشراسة] آیتها العجوز الشمطاء! [تلطم عتها على وجهها فى إهانة وتبتعد وهى تضحك بانشراح].

العمة : [تصرخ وراءها] قلت إنك رقيعة .

[ ســتار ]

## المنظر الثالث

[ فتحة الفرن ، في المؤخرة شكل مظلم لاتساع الأفران والفلايات ، وفي أعلى الرأس مصباح كهرب معلق يلقي بصيصاً من الضوء خلال الجو المعتم ، المحمل بتراب الفحم ، الذي يكدس كتلا من الظلال في كل مكان . صف من الرجال ، عراة حتى خصورهم ، يقفون أمام أبواب الفرن ، منكبين على عملهم لا يلتفتون يمنة ولا يسرة ، يقبضون على الجراف كما لو كانت جزءاً من أجسادهم ويترنحون في إيقاع غريب أحتى . يفتحون بالجراف أبواب الفرن فيندلع من فوهاتها المشتعلة فيضان مرعب من الضوء والحرارة يغرق الرجال الذين يبدون في وضع الغوريللا المتوحشة ، والمرارة يغرق الرجال الذين يبدون في وضع الغوريللا المتوحشة ، المقيدة بالأغلال . يجرف الرجال بحركة إيقاعية ، ويترنحون آخذين من أكوام الفحم الراقدة خلفهم على الأرض ما يلقون به في الفوهات

الملتهبة التي أمامهم . وثمة جلبة من الضوضاء تحدثها الصلصلة النحاسية لأبواب الفرن وهي تنفرج مفتوحة أو تنطبق مغلقة ؛ كسا يحدثها الاحتكاك ، وشحذ الصلب وتكدير الفحم . ومع أن هذا التصادم بين الأصوات يصم الأذن بتنافره ، إلا أن فيه نغماً ، ونظاماً ، وإيقاعاً ، وتكراراً آلياً منتظماً ، وفضلا عن هذا كله فهناك الهواء الذي يدوى كأنه العاصفة بفعل زئير اللهب المتصاعد من الأفران ، والماكينات التي تدق بعنف واطراد .

وعندما ترتفع الستار تغلق أبواب الفرن ، ويأخذ الرجال نوبات الراحة . واحد منهم أو إثنان يعدان الفحم الذى فى الحلف ، ويحزمانه فى مزيد من الأكوام لتكون فى متناولهم ، بينا الآخرون يمكن تبينهم بغير وضوح ، وهم مائلون على جرافهم فى أوضاع متراخسية بسبب الإنهاك] .

بادی : [ من مكان ما فى الصف ، شاكيا ] ألاتنتهى هذه الحراسة الملعونة أبدا ؟ لقد انكسر ظهرى وتحطم كياني .

یانك : [ من وسط الصف – باحنقار مفرط ] أوه ،
إنك تشعرنی بالغثیان. ! فلترقد و تنعق ،
لم لا تفعل ؟ دائماً تشكو ، هذا هو
أنت ! قل لی ،، ما رأیك فی هذا

الحزام ، إنه مصنوع من أجلى ، إنه غذائى المفضل ، أنفهمنى ! [ تنطلق الصفارة من موضع فوق الرأس ، تصلح فى الظلام ، ويانك يلعن فى غير مبالاة ] إنه المهندس الملعون يلوح بالسوط ويظننا نائمين .

بادى : [منتقا] قاتله الله!

يانك

[ في لهجة اعتزاز آمرة ] هيا ، أيها الرجال ! انطلقوا إلى العمل ! إنها جائعة ! قدموا لها الطعام ! ألقوه في جوفها ! هيا الآن، أيها الرجال ! افتحوها على المصراعين ! ومع هذه العبارة الأخيرة يسرع جميع الرجال ، الذين كانوا قد اتخلوا أماكهم تبعا لأوامره ، إلى فتح أبواب الفرن في صوت يصم الآذان . وعندما يميلون على الفحم ، يفيض الضوء الملهب على أكتافهم ، وتشق نهيرات العرق القائم طريقها فوق ظهورهم ، وتشكل العضلات الضخمة حزما

يانك : [ يجرف من غير أن يبدى تأثره مرددا فى تنغيم ] واحد .. اثنىن .. ثلاثة [ يرتفع صوته فى فرحة

عالية من الضوء والظل ] .

الظافر بالمركة ] هذا هو الطعام! دعوها تتناوله الآن! اقذفوها به! إجعلوها تمخر عباب البحر! ادفعوها إلى الأمام! قيسوا الحركة ، وراقبوا الدخان ، وارفعوا السرعة ، واعطوها الفحم أيها الرجال ! القحم هو خمرها ، فاسكرها يا بابى حتى الثمالة ، ودعنا نرى همتك ! دعنا نرها تذ ـ ذ ـ هب [ وهذه العبارة الأخيرة المصحوبة بالإيقاع ، تستحث الرجال. ويغلق يانك باب الفرن باننغاع فيفعل مثله الآخرون يقدر ما تسبح لم أجسامهم المرهقة . ويمرون واحدا وراء الآخر بعيونهم التي يكاد يخرج منها الشرار والتي يسمع معها وصد الأبواب ] .

بادى : [متأوها] انكسر ظهرى ، لقد تحطمت .. تخطمت .. تخطمت .. تخطمت .. المسفارة ثانية من الناحية المعتمة فوق المساح الكهربي ، وتتعالى صبحات اللعن من كل جانب ] .

يانك : [ ملوحا بقبضته إلى أعلى .. بازدراء ] مهلا

يا عزيزى! فمن ذا الذى تظن أنه يسير السفينة ، أنا أم أنت ؟ عندما أتهيأ أنا تتحرك السفينة ، وليس قبل ذلك ، عندما أتهيأ أنا ، أتفهمنى !

أصوات : [باستحمان]
هذا هو الكلام!
قل له يا يانك!
يانك لا يُرهب!
أحسنت يا يانك!
إدفعه إلى النار!
قل له إنه خنزير دميم!
أو عبد قبيح!

يانك : [ بامتعاض ] إنه فاقد الأعصاب ؟ إنه أصفر ، أتفهمون قولى ؟ كل المهندسين صفر إنهم لا يحركونها ميلا واحدا . أوه ، فليذهبوا إلى الجحيم ولنتحرك نحن أيها

الرجال! أخذنا راحتنا، وهاهي في حاجة إلينا ! إدفعوها إلى الأمام ، ليسذلك من أجله ولا من أجل صفارته لأنه غير أصيل أما نحن فأصلاء . نحن الذين عدها بالطعام ، هيا أمها الرجال . [يستدير ويدفع باب الفرن فيفتحه ، والجميع وراءه يتبعون قيادته وفي هذه اللحظة يدخل المهندسان الثاني والرابع وبينهما ملدرد من الحانب المعتم إلى اليسار. تتقدم ملدرد وقد بدت شاحبة الوجه ، خائرة القوى ترتعد خوفا بالرغم من الحرارة الشديدة . ترغم نفسها على أن تترك المهندسين ، وتتقدم بضع خطوات بالقرب من الرجال حتى تصبح على اليمين خلف يانك على خط مستقيم ويحدث كل هذا بسرعة بينا يدير الرجال ظهوهم ].

: هيا ، يا رجال [ وعند ما يستدير ليأتى بالفحم ، تنطلق الصفارة مرة أخرى بطريقة مثيرة تدفع يانك إلى الهياج المفاجئ . أما الرجال الآخرون فيستديرون حولم ويقفون مشدوهين عنظر ملدرد وهي في ثوبها الأبيض . ولم يستدر

يانك

يانك كثيراً ليراها بل ألقى برأسه وأخذ يبحث خلال العتمة محاولا العثور على الشخص الذي يطلق الصفارة . يرفع جاروفه بإحدى يديه متوعدا ، ويدق على صدره بيده الأخرى متخذا شكل الغوريللا ويصيح ] اقفل هذه الصفارة ! وانزل إلى هنا أيها الصفراوى ! انزل وأنا أحطم رأسك ! أيها القدر، أيها العفن، آمها اللقيط! انزل وأنا أقتلك! أتطلق هذه الصفارة في وجهي؟ والله لأرينك ! سوف أحطم جمجمتك ، وانتزع أسنانك . سوف ألصق أنفك خلف رأسك ، وأمزق أمعاءك! أمها الغبي الأحمق، أمها القذر، آبها العفن ، أبها العصف المأكول ، يا ابن الـ . . . [ وفجأة يشعر بالرجال الآخرين وهم يحلقون في شيء ما خلف ظهره مباشرة .. فيستدير مدافعا عن نفسه و هو ينبح ، ويصدر صيحات عالية . ويجثو على ركبتيه مستعدا القفز وقد انزاحت شفتاه عن أسنانه ، وأبرقت عيناه الصغيرتان بصورة وحشية . ويرى

ملدرد وكأنها الشبح الأبيض في الضوء المتدفق من أبواب الفرن ، فيحدق في عينها وقد استحال إلى حجر . أما هي فكانت تنصت لكلامه مشلولة من الحوف والفزع ، وقد المحت شخصيها وأصابها الانهيار من جراء هذه الصدمة المفزعة ، وهذا الشخص المهول وما هو عليه من وحشية مطبقة وقاحة وقلة حياء . وعند ما تنظر إلى وجهه الشبيه بوجه النوريللا ، تقع عيناه على عينها فتخرج صيحة أليمة ، وصرخة محنوقة ، وتبتعد واضعة يديها أمام عينها لتخفى وجهه ، وتحمى فنصها . ويستجيب يانك لذلك وقد فغر فمه وزاغت عيناه ]

مللرد : [فشبه إنحاء .. وبكلات متقطعة إلى المهندسين اللذين اسكا بها كل من ذراع ] ابعدوني ! عن ! الوحش المفترس ! [ينمي عليها ، فيحملانها بسرعة إلى الخلف إلى أن يختفوا جميعا في العتمة إلى يسار الموضرة . يغلق باب حديدي باندفاع ، ويشعر وتغشى يانك سورة من النضب والارتباك ، ويشعر كأنما أهين بطريقة منكرة في صميم ما لديه من كبرياء ، ويجار ] عليك لعنة الله !

[ يقذف بجارونه ورامعم نحو الباب الذي يغلق في الحال ، فيصيب الجاروف الكوة الصلب محدثا صلصة ، ويسقط مجلجلا على الأرض ومن أعلى تنطلق الصفارة ثانية في نوع من الأمر ، بشدة وغضب وإصرار . ]

[ ســتار ]

## المنظر الرابع

[ منارة الوقادين . يانك وقد انتهت نوبته وتناول الغذاء . وجول وجوههم وأجسامهم لامعة من أثر الحك بالصابون والماء ، وحول أعينهم حيث لا يلمسه التنظيف السريع ظل تراب الفحم لاصقاً كما في حالة تزجيج الحواجب عما يكسبهم تعبيراً غريباً قاتما . أما يانك فلم يغسل وجهه ولم يغتسل ولذا فهو – على النقيض منهم كالشبح الأسود العريض – جالس على أريكة إلى الأمام ، متخذاً وضع تمثال « المفكر » لرودان . الآخرون وأغلبهم يدخنون البيبة ، يحملقون في يانك بشيء من التسلية كأنهم يجلون في مكان ما المدعابة التي تستثيرهم . ]

أصوات : لم يأكل شيئاً .

حقا ! على الشخص أن يقابله وجها لوجه ـ هذا كذب أمها الشيطان .

يانك مهم بالنار ولايهم بوجهه .

ها .. ها .

ولاحتى يستحم ؟

نسى ذلك .

هيه ، يانك ، هل نسيت أن تستحم .

يانك : [ضجرا] لم أنس شيئاً ، ولتحترق أنت والاستحام .

أصوات : سيلصق بك الرماد.

سيدخل في جلدك .

يصيبك بالحك الدامي هذا ما نخشاه.

ستترقی بقع علی جسمك .. كالفهد . تقصد كالزنجی الماون :

أحسن لك أن تستحم يا يانك ،

لكى تستريح فى النوم . استحم يا يانك . استحم الستحم الستحم

يانك : [ متبرما ] أوه ، أيها الصبيان ، دعونى وشأنى ، ألا ترون أننى أحاول أن أنكى أخاول أن أفكر : . ؟

الجميع : [يرددون الكلمة وراء في وقت واحد وبتهكم لاذع ] تفكر ! [يدوى الكلمة رئين معدنى كا لوكانت حناجرهم أبواق فونوغراف ، ويعقبها كوس من الضحك الأجش الذي يشبه النباح ] .

يانك : [يندفع واقفا على قدميه ، محدقا فيهم بنظرة الفتال] نعم أفكر ! أفكر ! أفكر ، هذا هو ما قلته ! فهل فى ذلك عيب ؟ [يصمتون حائرين لتبرمه المفاجئ الذى اعتادوا أن يكون إحدى دعاباته . يجلس يانك ثانية فى نفس وضع « المفكر » ] .

أصوات : دعوه وشأنه . .

أصابه التجهم.

ولم لا ؟

بادى : [ وهو ينمز للآخرين ] أنا أعرف ما فى الأمر، والأمر، والأمر بسيط جداً، إنه وقع فى الحب.

الجميع : [يرددون الكلمة وراءه في وقت واحد وبتهكم لاذع ] الحب ! [يدوى الكلمة رنين معنى كا لو كانت حناجرهم أبواق فونوغراف ، ويعقبها كورس من الضحك الأجش الذي يشبه النباح ] .

يانك : [بشخير وفي ازدراء] الحب ! إلى الجحيم بالحب ! الكراهية هي الشيء المعقول ، وقعت في الكراهية ، هل تفهمون ؟

بادى : [بفلسفة] المسألة تحتاج إلى حكيم ليشرح الفرق بين الحب والكراهية . [بازدراء تهكمي لاذع يتزايد كلما استطرد ني الكلام] ولكني أقول لكم إن المسألة فيها حب ،

وإلا فماذا غير الحب بالنسبة لنا ، نحن الحيوانات المسكينة فى فتحة الفرن ، يمكنه أن يجذب سيدة رقيقة كأنها ملكة فى ثيابها البيضاء فتنزل ميلا من السلالم والدرجات لتلتى علينا نظرة [ زئير من النفس يتعالى من كل جانب]

[يقفز على إحدى الأراتك .. هاتجا ] إنها تهيننا!
إنها تهيننا هذه البقرة الدميمة ! وهولاء
المهندسون السفاحون ، ماحقهم فى أن
يعرضونا كأننا قردة دميمة فى حظيرة ؟
هل وقعنا على إهدار كرامتنا باعتبارنا عمالا
شرفاء ؟ هل كان ذلك فى عقد الاتفاق ؟
ولكن هل تعلمون أيها الرفاق لم فعلوا
ذلك ؟ سألت خادما على ظهر السفينة
فقال لى إنها ابنة رجل عجوز ، مليونير
بشع ، رأسمالى سفاح ، عنده من الذهب
ما يكنى لإغراق هذه السفينة ! إنه ينتج

الونج

نصف حاجة العالم من الصلب ، ويمتلك هذا القارب . وأنا وأنتم عبيده ! والربان والملاحون والمهندسون عبيده ! وهي ابنته ونحن جميعا عبيدها ! فإذا أصدرت من الأوامر ما تشاء لترى الحيوانات الدميمة التي تعمل تحت سطح السفينة سرعان ما نزلوا بها إلى هنا . [ زئير من الحياج يتعالى من كل جانب ] .

يانك : [ناظرا إليه بنمول] ماذا تقول ! انتظر قليلا ! هل كل ما تقوله مضبوط ؟

اونج

: مضبوط كالوتر! والخادم الذي يقوم بخدمتهم هو الذي قال عنها هذا الكلام والآن ماذا نفعل ؟ هل نبتلع إهانتها كالكلاب ؟ إن ذلك لم يكن ضمن مواد الاتفاق . إنني أقول لكم إن لنا قضية ، ونستطيع أن نلجأ إلى القانون .

يانك : [ بازدراء مطبق ] ليحترق القانون !

الجميع : [ يرددون الكلمة ورامه في وقت واحد وبتهكم لاذع ] القانون ! [ يدوى الكلمة رنين معدني كا لو كانت حناجرهم أبواق فونوغراف ويعقبها كورس من الضحك الأجش الذي يشبه النباح].

لونج : [كن يشعر بأن الأرض تميد تحت قدميه .. وبيأس]
إننا باعتبارنا ناخبين ومواطنين نستطيع
أن نرغم الحكومات .

أ يانك : [ بازدراه مطبق ] لتحترق الحكومات !

الجميع : [يرددون الكلمة وراء في وقت واحد وبتهكم لاذع ] الحكومات! [يدوى الكلمة رنين معدفى كما لو كانت حناجرهم أبواق فونوغراف ويعقبها كورس من الضحك الأجش الذي يشبه النباح].

لونج : [بعصبية] إننا أحرار ومتساوون أمام الله ـ

يانك : [ بازدراء مطبق ] ليحترق الشيطان!

الجميع : [يرددون الكلمة وراءه في وقت واحد وبتهكم الجميع : لاذع ] الشيطان ! [يدوى الكلمة رئين معدني

كَا لُو كَانْت حناجرهم أَبُواق فُونُوغُرِف ويعقبها كورس من الضحك الأجش الذي يشبه النباح ] .

يانك : [ بفتور ] أوه . التحق بجيش الخلاص !

الجميع : اجلس! اخرس! أيها الغبى الأحمق! أيها الغبى الأحمق! أيها المحامى الفاشل! [ يتسلل لونج مختفيا عن الأنظار]

بادى : [ستمراً في تيار تفكيره كأن أحداً لم يقاطعه ..
و بمرارة ] وهناك كانت تقف وراءنا ،
والمهندس الثانى يشير إلينا كأنه ذلك
الرجل الذي تسمعه في السيرك وهو
يقول : في هذا القفص نوع من البابون
أغرب عما تجدونه في مجاهل أفريقيا .
ونحن نشويهم في عرقهم .. وعليك اللعنة
إذا لم تسمع بعضهم يقول إنه يحب ذلك!

يانك : [يزأر بحيرة وارتباك] أوه!

بادى : وهناك كَان يانك يجأر باللعنات ويستدير

[ يحدق في يانك باحتقار ]

بجاروفه ليحطم رأسها ... ونظرت إليه ونظر إليها ...

يانك : [ببطء] كانت كاملة البياض حتى ظننت أنها شبح.

بادى : [ بسخرية ثقيلة لاذعة ] كان حبا من أول نظرة . لاريب بحق الشيطان ! لو أنك رأيت نظرة الود على وجهها الشاحب عندما استدارت ويداها على عينيها لتحجب منظره ! لا شك أنها كانت كن رأى قردا ضخماً كثيف الشعر فر من حديقة الحيوان !

يانك : [كالمصعوق ... بزمجرة من الغيظ] أوه !

بادى : وفى هيام ، قذف بانك جاروفه نحو رأسها إلا أنها كانت خارج الباب ! [ تعلو وجهه ابتمامة ] ألم أقل لكم إنها كانت مثيرة! وضعت كل إثارتها فى فتحة الفرن.

[ ينفجر ألجميع بالضحك ]

يانك : [ يحدق فى بادى متوعداً بطريقة آلية ] أوه ، اقفل هذا الموضوع !

بادى : [غير مكترث له ... إلى الآخرين ] وتعلقت محتمية بذراع المهندس الثانى [ بتقليد مضحك لصوت امرأة ] قبلنى ياعزيزى المهندس ، فالمكان هنا مظلم ، وأبى العجوز في « وول ستريت » يجمع المال ، احضنى بعنف با حبيبى فأنا خائفة في هذا الظلام ، وأمى على ظهر السفينة تتبادل النظرات مع الربان ! [ انفجار آخر من الضحك ]

يانك : [مهدرًا ] قل لى ماذا تريد أن تفعل أيها القيثار العجوز ؟

بادى : بحق الشيطان ! ألم أكن أتمنى لك أن أن تحطم رأسها ؟

یانك : [ بوحثیة ] سأحطم رأسها . . سأحطم رأسها در أسها فیما بعد ، انتظر وسوف تری ! [ یتقدم نحو بادی ببطه ] قل لی ، أهذا هو ما قالته عنی . . قرد كثیف الشعر ؟

بادى : إذا لم تكن قالت الكلمة نفسها ، فإنها نظرت إليك مهذا المعنى .

يانك

: [ بتكثيرة بشعة ] قرد كثيف الشعر ، هيه ؟ لا ريب أنها كانت تنظر إلى مذا المعنى ، قرد كثيف الشعر ، هذا هو أنا ، هيه ؟ [ ينفجر غاضباً ... كأنها لا تزال واقفة أمامه ] أيتها الفطيرة الهزيلة! أيتها الشاحبة المتسكعة! سأريك من هو القرد! [ ملتفتاً إلى الآخرين وقد تملكه الارتباك مرة ثانية ] وأنتم أبها الرجال، سمعتموني أصيح فيه وهو يطلق علينا الصفارة . ثم رأيتكم تنظرون إلى شخص ما فظننت أنه يتسلل لينقض على من الخلف ، واستدرت بالجاروف لأرديه قتيلًا ، فإذا بها هناك وعليها هالة من نور! بحق المسيح ، كنتم تستطيعون أن تدفعونى بلمسة إصبع الأننى كنت

فزعا! حقا ظننت أنها شبح ، إذ كانت ترتدى ثيابا ناصعة البياض ، إنكم وأيتموها فهل تقدرون على لومى؟ إنها غير أصيلة ، هذا كل ما في الأمر ، ولذا عندما رجعت ، ورأيت أنها شيء حقيتي ، وأنها تنظر إلى كما قال بادى ، بحق المسيح ، فقدت أعصابي ، فأنا لا أحتمل هذا الهذر من أى إنسان ، ولذا تخشته . لولا أنها تحاشته . قدفتها بالجاروف ، لولا أنها تحاشته . آيياج ] لكم تمنيت لو أصابها! لكم تمنيت لو أرداها قتيلة!

لونج : وتشنق بجريمة قتل ، أو توضع على الكورسي الكهربي ؟ إن هذه الدميمة لا تساوى شيئا .

يانك : أنا لا أستسلم لشيء ، ولا بد أن أتقابل معها ، أتظن أنني أتركها تفضل على أحدا ؟ أم نظن أنني أتركها تنجو بهذا

الهذر؟ إنك لا تعرفنى! لم يحدث أن فضل أحد على شيئا ونجا ، سواء أكان شابا أم فتاة ، وخاصة فى هذا النوع من الهذر . سوف أوقفها عند حدها! ربما تنزل مرة ثانية ...

أحد الأصوات: لا أمل يا يانك ، إنك أحدثت لها فزعا سيعطل نموها عاما .

يانك

: أنا أفزعتها ؟ ولم أفزعها بحق الجحيم ؟ ومن هي بحق الشيطان ؟ أليست مثلي ؟ قرد كثيف الشعر هيه ؟ [ مزهواً باعتداده القديم ] سأريها أنني أفضل منها إذا لم تكن تعلم . إنني أصيل وهي غير أصيلة ، إنني أتحرك وهي ساكنة ! خمس وعشرون عقدة في الساعة ، هذا هو أنا ! أنا الذي أحملها ، ولا شك أنها ليست أكثر من متاع ! [ وقد عاوده الارتباك ] ولكن ، بحق المسيح ، كم كانت مضحكة ! هل رأيتم يديها ؟ هزيلة

بيضاء يمكنكم رؤية ما فيها من عظام . وثومها كان هو أيضاً في مثل بياض الموتى . وعيناها كأنما قد وقعتا على شبح! ولا شك أنني كنت هذا الشبح ، قرد كثيف الشعر ، شبح هيه ؟ انظروا ٰ إلى تلك الذراع! [ يمد ذراعه اليني مبرزاً عضلاتها الضخمة ] كنت أستطيع أن أمسكها بنراعی ، بل حتی بخنصری وأکسرها نصفين . [وقد عاوده الارتباك] قولوالي ، من هي هذه الفتاة ؟ ماذا تكون ؟ ومن أين جاءت ؟ ما أصلها ؟ ومن أعطاها الحق في أن تنظر إلى تلك النظرة ؟ إنها آفقدتنی صوایی ، ولا أدری کیف أسر غورها ، إنها جديدة على وإلا فماذا تعنى مثل هذه الفتاة ؟ إنها غرر أصيلة ، و لا أستطيع أن أسيغها . [ بغضب متزايد ] ولكني أعرف شيئاً واحداً ، هو أنكم جميعاً تستطيعون أن تراهنوا على أنني

سأتمكن منها . سأريها إذا كانت نظن أنها . . . أنها تعزف على الأرغن وأنا على الوتر ، هيه ؟ سأوقفها عند حدها ! دعوها تنزل مرة ثانية وأنا أقذف بها إلى الفرن ! هناك سوف تتحرك ! وهناك سوف لا ترتجف ! هناك سوف تصرع ! وهناك سوف تكون أصيلة ! يكثر ببشاعة ]

بادي

: لن تأتى أبدا ، إنها شبعت منك كما قلت لك ، وأظن أنها الآن فى فراشها ، ومعها عشرة أطباء ومموضات يزودونها بالأملاح ليزيلوا عنها الخوف .

يانك

: [ساخطا] وأنت أيضاً ، تظن أننى سببت لها المرض ؟ وبمجرد النظر إلى ؟ قرد كثيف الشعر ، هيه ؟ [ في سورة من الهياج ] سأوقفها عند حدها ! سأريها من أين تهرب ! فإما أن تأتى راكعة

على ركبتها وتسحب كلمتها وإلا بصقت في وجهها! [ يلوح بإحدى قبضتيه في الهواه ، ويضرب على صدره بالأخرى ] سوف أعثر عليك! إنني قادم ، هل تسمعين ؟ سأوقفك عند حدك ، عليك لعنة الله! [ يندنع نحو الباب ]

أصوات : أوقفوه !

سيطلقون عليه النار!

سيقتلها!

امتعوه!

امسكوه !

جن جنونه!

ما أقواه '!

اطرحوه على الأرض!

ارفسوه!

كتفوه !

[تكوموا جميعاً فوقه ، وبعد صراع عنيف ،

تمكنوا بكثرة عددهم من طرحه على الأرض داخل الباب مباشرة ]

: [الذي ظل مبتعداً] أبقوه على الأرض حتى يهدأ . [باحتقار] يانك ، يا لك من غبى كبير! هل تظن أنها تلتفت إليك وإلى أمثالك ، هذه الخنزيرة الهزيلة التى ليس فيها نقطة واحدة من الدم ؟

یادی

يانك

: [ من تحت هذه الكومة ، بتشنج ] إنها جعلتنى أحمق ! ألم تفعل ذلك ؟ لا بد أن أتقابل معها ! ولا بد أن أتمكن منها ! أبعدوا عنى أيها الصبيان ! دعونى أنهض ! سأريها من هو القرد ! دعونى أنهض ! سأريها من هو القرد !

## المنظر الخامس

[ بعد مفى ثلاثة أسابيع ، ناصية الشارع الخامس بنيويورك ، فى الخمسينات من القرن ، فى صباح يوم جميل من أيام الأحد ، جو عام من طريق نظيف ، منسق ، متسع ، وشمس مشرقة هادئة ، ونسيم عليل لطيف . فى المؤخرة واجهتا محلين ، أحدها محل مجوهرات ويقع على الناصية ، ويليه الآخر وهو محل فراه . ولقد عرضت فيما زينة الثروة الفاحشة بشكل مثير ، فواجهة الجوهرى مزدهاة بالماس البراق ، والزمرد ، والياقوت ، والمؤلق . . . الخ مطرزة فى تيجان مزخرفة ، وأساور ، وعقود ، وأطواق . . . الخ ، يتلك من كل قطعة شريط ضمنم رسم عليه اللولار والأرقام فى أنوار كهربية متقطعة تومض بالأسعار غير المعقولة . ومثل هذا فى محل الفراء حيث علقت أنواع الفراء الوثير غارقة فى طوفان من الأنوار

الصناعية . والأثر العام هو محيط من الفخامة أرخصته الروح التجارية وجعلته متناقضا . . . فني نفس الشارع وسط من الزينة غير المتجانسة مع النور الساطع والشمس المشرقة . يأتي يانك ولونج من أول الشارع الجانبي يتايلان ، لونج مرتدياً ملابس الشاطئ ورباط عنق أسود من نوع و وندسور ، وطاقية من القائس . يانك في سرواله القذر ، يتدلى من جانب رأسه غطاء رأس الوقاد ذو الطرف الأسود بشيء من التحدي . لم يحلق لعدة أيام ، وحول عينيسه الشرستين المتبرمتين ، كما حول عيني لونج ولكن بدرجة أقل ، لا يزال الهباب الأسود لتراب الفحم كما في حالة تزجيج الحواجب . يترددان ويتقان معاً على الناصية ، يتمايلان وينظران حولهما بازدراه ، وتحد منتصبين ] .

لونج : [مثيراً إلى هذا كله بحركة خطابية ] حسنا ، ها نحن في الشارع الخامس ، في المر الخاص بهم وكأنه وقف عليهم [ بمرادة ] إننا هنا متطفلون ، ابتعدوا عن العشب أمها الصعاليك !

يانك : [بنباء] أنا لا أرى عشبا ، أيها الغبى . [عمقاً في طريق المارة] إنه نظيف أليس كذلك ؟ إنك تستطيع أن تأكل عليه بيضة مقلية . كان كنس هذا الشارع عملا لنوى الأجنحة البيض . [ ناظراً ف طول الثارع وعرضه . بمشاكسة ] أين ذوو الياقات البيض الذين قلت إنهم هنا .: وأين الفتيات على شاكلتها ؟

لونج : فى الكنيسة يتملقون الله ! ويسألون المسيح أن يعطيهم مزيدا من المال .

يانك

خندما كنت طفلا. أبي وأي العجوزان عندما كنت طفلا. أبي وأي العجوزان هما اللذان ساقاني إليها وإن لم يذهبا إليها أبداً ، إذ كانا يصابان بالصداع باستمرار صباح يوم الأحد. [ بابتامة ] كان كلاهما يستسلم للسوق ، وفي أمسيات السبت بعدما يتنارلان قربة من الخمر يتمددان على أريكة في الحديقة ، فإذا ما تناولا وقروانة الانجد رجلا لكرسي

أو مائدة ، هذا وإلا قفزا على بشيء ما فأنال ما أستحق من العقاب [ بابتسامة وزهو ] إنني شظية من كتلة عتيقة ، أتفهمني ؟

لونج : هل عمل أبوك في البحر ؟

بانك : لا ، كان يعمل على الشاطئ . و هربت عندما سامتنى أمى ألوان العذاب ، واشتغلت فى النقل ، وفى السوق ، ثم على السفينة فى فتحة الفرن ، فذلك هو العمل الأصيل ، أما الباقى فلا شيء . [ ناظراً حوله ] إننى لم أر ذلك من قبل ، رصيف «بروكلين» . هذا هو المكان الذى جرونى إليه [ يستنشق نفساً عيقاً ] وليس هذا قبيحاً كذاك ، همه ؟

لونج : ليس قبيحاً ؛ إننا ندفع ثمنه بعرقنا الغزير ، إذا أردت أن تعرف ؟

يانك : [ باشمئز از وغضب مفاجئ ] أوه يا للجحيم !

إنى لا أرى أية واحدة تشبهها ، وكل هذا يولني . إنها غير أصيلة . قل لى ح الا يوجد مرحاض بجوار هذا المخزن ؟ دعنى أذهب إليه لعله أنظف وأهدأ وأكثر غياشة . إنها تسبب لى الآلام .

لونج : انتظر أيها الدميم وسوف ترى . . .

يانك : أنا لا أنتظر أحدا بل استمر في الحركة .
قل لى ، لماذا سحبتني إلى هنا ولأي .
سبب ؟ هل تحاول أن تخدعني أبها .
الساذج ؟ ،

لونج : ألا تريد أن ترجع إليها ؟ ذلك ما كنت تقوله في كل ساعة منذ أهانتك .

يانك : [ بعنف ] لاشك أن هذا ماكنت أريد . ألم أحاول الوصول إليها في «ساو ثمبتون » ؟ ألم أتسلل إلى ظهر السفينة وأنتظرها على الصقالة ؟ ألم تر أنني كنت سأبصق

على وجهها الشاحب وعينها الجاحظتين! هذا ما كنت سأفعله ، ولكن لم تتح لى الفرصة ، كان حولها جيش بأكمله من ثيران الرجال ذوى الملابس الناعمة لمحونى ودفعونى بعيداً فلم أرها ، ولكنى سأقابلها وسوف ترى [ باهتياج ] تلك الفطيرة الماثعة! تظن أنها تستطيع أن تنجو بها ... ولكن ليس هذا معى! سأحصرها! سأجد سبيلا.

: [مشئزاً بقدر ما يجرؤ] أليس ذلك ما جعلنى أحضرك إلى هنا ... لكى ترى؟ كنت تنظر إلى الأمر بطريقة خاطئة ، وكنت تتصرف وتتكلم كأنها مسألة شخصية بينك وبين تلك البقرة العجفاء ، فأردت أن أقنعك بأنها لم تكن إلا ممثلة لطبقتها ، كما أردت أن أوقظ فيك وعند ثد ترى أنه ليست

هى وحدها التى يجب أن تحاربها بل طبقتها كلها ، فهناك جمهور بأسره على شاكلتها ، أعماهم الله !

يانك : [يبصق في يديه متحفزاً للقتال] كلما از داد عددهمكان ذلك أفضل، لنبدأ، ولتحضر هذه العصابة!

لونج

تستراهم بعد لحظة ، عندما تخرج الكنيسة . [ يستدير فيرى معروضات واجهى المتجرين لأول مرة ] ما أعماني . أنظر ، ألا ترى ذلك ؟ [يتراجعكل منهما ويقف ناظراً إلى محل المجوهرات، لوتج يكاد يطير من النيظ ] انظر إلى هذه المتاهة المتوهجة ! انظر إليها ! انظر إلى أعمانها الباهظة ... أكثر مما نعرق به جميعا في عشر رحلات أمام فتحة الفرن ! في عشر رحلات أمام فتحة الفرن ! بينا هم — هي وطبقتها القاتلة — يشترونها حلى تتدلى من رقابهم ! إن واحدة من هذه الأشياء تشترى ما يكنى عائلة متضورة لمدة عام !

: آوه اترك هذا العويل! ولتذهب العائلة المتضورة إلى الجحيم! [ بإعجاب ساذج ] قل لى ، ألا ترى أن هذه الأشياء جميلة ؟ أراهنك أنها تكاد تكون كالعملة. [ ثم يستدير متمضاً ] ولكن ، بحق الجحيم ، ما فائدة هذه الأشياء ؟ دعهم يحصلون عليها ، إنها أشياء ليست أصيلة . [ بإيماءة تجرف كل تجار المجوهرات إلى زاوية النسيان ] هذا كله ليس له حساب ، أتفهمنى ؟

يانك

لونج

: [ الذي كان قد انتقل إلى محل الفراء ... حاقداً ]
و أظن أن هذا أيضا ليس له حساب ..
جلود حيوانات مسكينة عزلاء ، تذبح
لتتى أنفها وأنف أمثالها ... من البرد !

الدولارات [ بنمول ] هل هذه بضاعة حقيقية ... فراء نسناس ؟ ماذا بحق الجحيم ... ؟

لونج : [ بمرازة ] حقيقية جدا [ بسخرية تائمة ] ولكنهم لا يدفعون هذا الثمن الباهظ في جلد قرد كثيف الشعر ... كلا ، ولا في القرد الحي بأكمله ، بكل ما فيه من رأس وجسد وروح!

یانك : [یضم قبضتیه ویزداد وجهه شحوباً وغضباً کان الجلد الذی فی النافذة إهانة شخصیة له ]
یلقون به فی وجهیی ! یا للمسیح !
سأوقفها عند حدها !

بأهله . فهو ليس سلاحنا ، ويجب علينا أن نفرض مطالبنا بالطرق السلمية ... بأصوات الكادحين التي تتزايد في العالم ! عانك : [ بازدراء مطبق ] لتذهب الأصوات إلى الحجم ! ألا ترى أن الأصوات أضحوكة ! ألا ترى أنها مسألة تمارسها النساء !

الونج : [ بضيق متزايد ] اهدأ الآن ، وعاملهم بالاحتقار اللائق ، وراقب هؤلاء المتطفلين ، وأنت محتفظ بأعصابك .

يانك

: [ غاضبا ] ابتعد عنى ! إنك صفراوى ، العنف هو أسلوبى ، والضرب هو طريقتى فى كل حين ، هل تفهم ! تدخل الجماعة الخارجة من الكنيسة من الجانب الأيمن تتبختر فى تصنع وهوادة . رموسهم مرفوعة لا يلتفتون يمنة ولا يسرة ، ويتكلمون بأصوات متكلفة خالية من النبرات . النساه مخضبات ، مصبغات ، مثاللابس إلى الدرجة اللامتناهية ، أما الرجال فنى زى الأمير و ألبرت ه

قبمات عالية ، وسراويل وعصى الخ ، فهن موكب من العرائس المزخرفة ومع ذلك ففيهن شيء مرعب مخيف مثل الذي تتميز به غيلان فرنكنشتين في تفردها وعدم اكتراثها الآلى ] .

أصوات : إن عزيزنا الدكتور سيفاس ! رجل مغلص جداً جداً .

ماذا كانت الموعظة ؟ كنت نائماً .

عن الراديكاليين ياعزيزى ، وعن المذاهب الزائفة التي يروج لها .

يجب أن ننظم سوقا أمريكية مائة في المائة.

ويسهم كل فرد بواحد على مائة فى المائة من ضريبة دخله.

يالها من فكرة أصيلة!

ونستطيع أن نوقف الربع على تجديد ستار المعبد.

ولكنه جدد مرات كثيرة .

يانك : [ يحملق فيهم واحداً تلو الآخر ، بشخير من النك . الازدراء المهين ] هيه ! هيه ! [ ينحرفون .

انحرافات و اسعة دون أن يبدو عليهم أنهم رأوه اكى يتجنبوا المكان الذي يقف فيه و سط طريق المارة ].

لونج : [بفزع ] اخرس ، قلت لك اخرس .

يانك : [ يحنق ] اغرب! وقل ذلك « لسويني »!

[ يتطوح مبتعدا ، ويتعمد الاندفاع في أحد السادة ذوى القبعات العالية ، ثم يحملق فيه بشراسة ] قل لى ، من هذا الذي تحاول أن تتفاداه ؟ أتظن أنك قد امتلكت الأرض ؟

السيد : [ ببرود وتكلف ] التمس المعذرة . [ ولم يكن قد نظر إلى يانك و يمردون أن يلتى عليه نظرة تاركاً إياه حائراً ]

لونج : [مندفعاً وعسكاً بذراع يانك] هيا بعيدا ! فلم أكن أقصد ذلك . ستعرضنا لقبضة رجال الشرطة .

يانك : [يدفعه بوحشية تجعله ينطرح على الأرض] اغرب عنى !

لونج : [ينهض ... وبعصبية ] إذن فسأذهب . ولتعلم أنني لم أكن أقصد ذلك ، ومهما يحدث لك ، فلا تلق على اللوم [ يخرج من الجانب الأيسر ]

مانك

: لتذهب إلى الجحم ! [يقترب من إخدى السيدات ... بابتسامة حاقدة ، وغمرة متكلفة ] أهلا بك ياكيدو ، كيف حال جميع ، أمورك الصغيرة ؟ هل عندك شغل الليلة ؟ إنني أعرف غلاية قديمة تحت الأحواض نستطيع أن نختي فيها . [ تبتعد السيدة دون أن تنظر إليه ودون أن تغير من خطوتها ، يستدير يانك إلى غير ها ... بطريقة مهينة ] ياللعنة اذهبي واختني قبل أن تجفل منك الخيل. أتتجنبني يا ذا ﴿ البيبة ﴾ والوجه القبيح ! قل لى ، ألست تبدو كقارب النجاة ، طلاء ومساحيق وأشياء تستحق علمها القتل! ألست تبدو كالعيدان الجافة البارزة العظام! أوه، ابتعدوا عني جميعاً! إنكم تودون عيني ، إنكم غير أصلاء ، أتفهمون ؟ لماذا لا تجسرون على النظر

إلى ؟ إنتي أصيل! [ مشيراً إلى ناطحة سحاب لا تزال في طور البناء .. بتفاخر ] هل ترون هذا البناء الذي يقوم هناك ؟ هل ترون ما فيه من أعمال الصاب! هذا الصلب! هذا الصلب هو أنا ! أنتم تعيشون عليه ' وتظنون أنكم شيء ما ، ولكنني ﴿ في ﴾ داخله ، أتفهمون ؟ أنا الآلة الرافعة التي تقيمه ! أنا هو ... قلبه وقاعه ! ولا ريب ، فأنا الصلب والبخار والدخان ونقية هذه الأشياء ، إنها تتحرك . . . وتسرع . . . خمسة وعشرون طابقا . . . وأنا أتحرك معها في القمة وفي القاع! أما أنتم أيها المتعجرفون فلا تتحركون . أنتم مجرد دمى أديرها وأشاهدها وهي تدور . أنتم حثالة ، أنتم قمامة ، أنتم الغبار الذي نلتي به جانبا ! والآن ماذا تقولون ؟ [ يستشيط غضباً إذ يرام لا ينظرون إليه ، ولا يستمعون له ] متسكعون ا خنازير !

فطائر! كلاب! [يتجه إلى الرجال في هياج، ويبرز بينهم في رذالة ، ولكن بدون أن يحدث لم أي إزعاج ، بل هو الذي يرتد بعد كل اصطدام ويظل يعوى ] أغرب عن وجه الأرض! ابتعد أيها المتسكع! ألا تدرى إلى أين تذهب؟ اخرج من هنا! لماذا لا تقاتلني؟ ارتد دروعك ولا تكن كلبا! قاتل وإلا أرديتك قتيلا!

المارة : [ يردون عليه بأدب آلى مصنوع ، ولكن بدون أن يبدو سمليهم أنهم رأوه ] التمس المعذرة . [ وفي أثر صيحة من إحدى النساء يهرعون جميعاً إلى واجهة محل الفراه ] .

المرأة : [ بانبهار وبشهقة سرور ] فراء نسناس! [ تردد الجاعة كلها رجالا ونساء وفي نفس نغمة السرور المصطنع ] فراء نسناس!

يانك : [ يطرح رأسه خلف كتفيه كأنه تلتى لكة في مل وجهه .. وبهياج ] إنى أراك يا ذات الرداء الأبيض! إنى أراك يا ذات الوجه الشاحب! قرد كثيف الشعر، هيه ؟ أنا الذى سأجعلك قرداً كثيف الشعر! ينحى ويقبض على أسفلت الطريق كأنه يريد أن يخلعه ويقذفها به. وفي أثناء انهماكه ونباحه بألم، يتجه نحو عامود النور القائم على الناصية ويحاول أن ينبر عه كأنه هراوة. وفي نفس هذه اللحظة يسع ينبر عه كأنه هراوة. وفي نفس هذه اللحظة يسع ضجيج وأتوبيس، ويندفع من جانب الطريق سيد بدين يلبس قبمة عالية وسراويل ملفوفة ويصبح مستنيئاً ] يلبس قبمة عالية وسراويل ملفوفة ويصبح مستنيئاً ] لا أتوبيس القليد قف هناك! وأتوبيس الله قبلة على يانك المنحى الحائر الذي يفقد وازنه ]

: [ متوقعا الفتال ... فيهض على قدميه و هو يزأر زئير الفرح ] أخير ا ! ( الأنوبيس ) ، هيه ! مسأضعك في (الأتوبيس ) ! [ يتمايل بشكل مفزع ويهوى بمل قبضته على وجه السيد البدين ، ولكن السيد يقف بلا حراك وكأن شيئاً لم يقع ] .

: التمس المعذرة. [ وفي تبرم ] لقد جعلتني

السيد

الله الله

أفتقد والأتوبيس. [ يصفق بيبيه ويأخذ في الصياح ] إلا بوليس! يا بوليس! [ تموى في الصياح ] إلا بوليس! وتندفع نحو يانك من كل الحال صفارات الشرطة ، وتندفع نحو يانك من كل جانب فرقة كاملة من رجال البوليس. ويحاول أن يقاتل ولكنهم يضربونه بالمراوات حتى يقع على الرصيف ، أما الجاعة الواقفة عند الواجهة فلم تتحرك ولم تلحظ هذا الإضطراب. وتقترب عربة الشرطة وهي تدق الجرس في ضجيج كبير].

[ ستار ا

## المنظر السادس

[ ليلة اليوم التالى ، صف من الزنزانات في سجن جزيرة بلاكول ، تمتد الزنزانات إلى الوراء من مقلمة اليمين إلى مؤخرة اليسار ، و لا تتوقف بل تختفى في الحلفية المظلمة كأنها تجرى بلا عدد وإلى ما لانهاية . أحد المصابيح الكهربية في السقف المنخفض بالمس الفيق ينشر ضوءه خلال قضبان السلب الثقيلة الزنزانة التي في أقصى المقدمة . فيكشف جزءاً من الداخل حيث يرى يانك جاثيا على حافة صومعته متخذاً وضع و المفكر ، لرودان ، ووجهه ملطخ بالبقع السوداه فوالزرقاه من أثر الكدمات ، ورباط التضميد ملفوف حول رأسه ] .

يانك : [ يتحرك فجأة كأنه يستيقظ من حلم ، يندفع ويهز اللك القضبان ويخاطب نفسه بذهول وصوت مرتفع ]

الصلب! هذه هي حديقة الحيوان، هيه؟
[ انفجار من الضحك الأجش الذي يشبه النباح يأتي
من سكان الزنزانات الذين لا تمكن رؤيتهم، يرتد
إلى آخر الصف ثم يزول فجأة ].

أصوات : [بسخرية] حديقة الحيوان ؟ إنه لإسم جديد لهذا القفص . . . يا له من اسم ينطبق كل الانطباق !

الصلب ، هيه ؟ إن ما قلته لغط ، فهذا هو المنزل الحديدي القديم .

من هذا الأحمق الذي يتكلم ؟ إنه الشخص الذي جاءوا به مشدوداً من شعر رأسه . ضربته الثيران بقسوة .

يانك : [ بغباء ] لا بد أننى كنت أحلم . ظننت أننى فى قفص بحديقة الحيوان . . ولكن القردة لا تتكلم ، أليس كذلك ؟

> أصوات : [بضحك ساخر] إنك في قفص حقيقي .

فى برميل! فى ريشة! فى حظيرة!

فى بيت الكلاب [ضطائح من المراب المحلط الله الما الرجل ولا تحاول أن تكذب ، من أنت ؟ وماذا تكون ؟ نعم أخبرنا بقصتك الحزينة ، ماذا جنيت ؟

ولماذًا قبضوا عليك؟

حانك

عصوات

: [ بنباء ] كنت أعمل وقاداً . . . أوقد النار في البواخر [ثم في هيجان مفاجئ وهو يهز قضبان زنزانته ] إنني القرد السكثيف الشعر ، أتفهمون ؟ سأحطم فمكم جميعاً إذا حاولتم أن تهزأوا بي .

: هيه! إنك كالبطة الموضوعة في ماء يغلى . والتي تقفز عندما تموء! [ ضحك ] أوه ، إنه شاب منتظم ، ألست كذلك؟ ماذا قال عن نفسه . . . قرد ؟

-114-

يانك : [متحليا] لاشك فى ذلك ! وانتم ، ألستم جميعاً قردة ؟ [مست ثم هز عنيف القبضان فى آخر المر]

أحد الأصوات: [ بجاقة وهيجان ] سأريك من هو القرد أمها الشريد!

أصوات : اسكت يا د نكس ؛ !

إنه يحدث ضوضاء!

مهلا!

سوف تأتى لنا بالحارس!

يانك : [ باحتقار ] الحارس ؟ تقصد السجان ، أليس كذلك ؟ [ صيحات غاضبة من جميع. الزنزانات ]

أحد الأصوات: [مهدئا] أوه ، لا تعيروه التفاتا . إنه فقد رشده من جراء الضرب الذى أصابه . أيها الشاب إننا منتظرون لنسمع للذا قبضوا عليك ؟ أم أنك سوف لا تقول ؟

بانك يانك أنني سأقول لكم ، لا شك ا

ولم لا بحق الجحيم ؟ ولكنكم . . . لن تفهموننى . فلا يفهمنى أحد سواى ، أتفهموننى ؟ حاولت أن أخبر القاضى بقصتى فكان كل ما قاله : • ثلاثون يوماً لكى يتأدب • يتأدب ! يا للمسيح ، أهذا كل ما كنت أعمل من أجله عدة أسابيع ؟ [ بعد برمة ] كنت أحاول أن أنال من شخص ما ، هل تفهمون ؟ أنال من شخص ما ، هل تفهمون ؟ شخص ما هو الذى جعل منى أحمق .

أصوات : [بسخرية] أراهن أنك عجوز تافه ، هيه ؟ إنك تحاول أن تخدعنا ، هيه ؟ ذلك شأنهم في كل وقت ؟ هل تغلبت على الشخص الآخر ؟

مانك من أوه ، إنكم جميعاً مخطئون ا لا شك أن المسألة كانت فيها فتاة ، ولكنها ليست من النوع الذي تظنون ، ليست من تلك العينة القديمة . كانت فتاة من نوع

جدید . ترتدی ثوبا أبیض ... فی فتحة الفرن . وظننت أنها شبح بلا شك [ فترة صمت ]

سوات [ بهس ] لا يزال أبله . دعه يهذى . من الظريف أن نستمع .

: [ بلا مبالاة مستدعياً أفكاره ] يدها كانت نك هزيلة بيضاء كأنها ليست حقيقية بل مرسومة على شيء ما . وبيني وبينها مليون. من الأميال ... خمس وعشرون عقدة في الساعة . ولا شك أنها كانت كالجثة الشاحبة . أو القطة الوليدة . إنها غير أصيلة ، أو هي أصيلة في نافذة مخزن دمي أو على قمة صندوق قمامة . ألستم معى ؟ بلا شك [ينفجر غاضباً] ولكن هل تصدقون أنها كانت لدمها القدرة على أن تجعلني من الحمتي . نظرت إلى كأنها ترى شخصا هاربا من حظيرة الوحوش.

يا المسيح ، إنكم لم تروا عينها ! ابن قضبان زنزانته بعنف ] ولكنى سأرجع إليها ، ولتكونوا شاهدين ! وإذا لم أتمكن من العثور عليها ، أغتصبها من العصابة التي تعمل معها . إنني أعرف أين يتسكعون الآن . سأريها من منا الأصيل ! من الذي يتحرك ومن الذي لا يتحرك ! الذي يتحرك ! ولتشهدوا على ما أقول ! راقبوا عبرى دخاني !

أصوات : [ بجد ومزاح ] .

هذا هو الكلام !

خذها بكل ما جنت !

على أية حال ، ماذا كانت هذه السيدة ؟ ومن هي ؟

يانك : لا أعرف . . . ، إلا أنها من ركاب السرجة الأولى ، وأبوها مليونير على ما يقولون . . اسمه دوجلاس .

أصوات : دوجلاس ؟ أراهن على أنه رئيس اتحاد الصلب .

لا شك ، رأيت صورته في الصحف . ﴿ الله قدر هو وثروته .

أحد الأصوات: هيه ، أيها الرفيق ، خذ منى نصيحة ، إذا أردت أن ترجع إلى أهذه السيدة يحسن بك أن تتصل « بالوبليز » ، حيننذ تستطيع أن تفعل شيئا .

يانك : وبليز؟ وما هذا بحق الجحيم ؟

الصوت : ألم تسمع أبدا بمنظمة « العال الصناعين في العالم » ؟

يانك : كلا، وماذا تكون ؟

الصوت : جماعة من العال . . . جماعة قوية قرأت عنهم اليوم في الصحف . أعطاني الحارس و الصنداي تايمس ، وفيها كلام كثير عنهم ، مأخوذ من خطبة ألقاها في مجلس الشيوخ شخص يدعي السناتور كوين .

[ يتكلم من الزنزانة التالية ليانك ، وتسع خشخشة الجريدة ] انتظر لأرى إذا كان عندى من الضوء ما يكنى لكى أقرأ لك . استمع . [ يقرأ ] « يتوجد اليوم فى هذا البلد خطر يتهدد حياة جمهوريتنا العادلة . . . وإنه لفضيحة أن يكون هناك تهديد لأهم قوام حياة النسر الأمريكي ، كاكانت مؤامرة «كتالين» القدرة ضد نسور روما القديمة » !

أحد الأصوات: [ باشمئزاز ] أوه ، يا للجحيم! قل : له أن يملح ذيل النسر!

الصوت : [يقرأ] و وأنا أعزو إلى الشيطان تحريض المحتالين ، ومحترفي الإجرام ، والمعتالين ، والقتلة الذين يطعنون في كل العال الشرفاء بتسمية أنفسهم والعال العال الصناعيون في العالم ، ولكني

فى ضوء مؤامراتهم البشعة أسميهم. و العال المخربون فى العالم » .

يانك : [ بارتياح الآخذ بالثأر ] مخربون ، هذا هو . الكلام الصحيح ! وهوالاء هم الأصلاء ! إنني معهم !

أحد الأصوات: لتذهب الديمقراطية الأمريكية إلى الجحيم!

الصوت : سكوت! [يقرأ] « وكما فعل « كاتو» ، أقول لمجلس الشيوخ إنه يجب القضاء على منظمة « العمال الصناعيين في العالم » ! لأنهم يمثلون في الوقت الحاضر الخنجر المصوب إلى قلب أعظم أمة عرفها العالم ، حيث يولد الناس أحرارا متساوين وتتاح الفرص المجميع ، وحيث الآباء

المؤسسون قد كفلوا لكل فرد السعادة ، وحيث الصدق والشرف والحرية والعدالة والإخاء ، دين يمتصه الإنسان مع لبن أمه ، ويتعلمه على ركبة أبيه ، ويراه مختوما وموقعا ومطبوعا على صفحة الدستور المجيد لهذه الولايات المتحدة »! [ عاصفة كاملة من الفحيح ، والأزيز ، والضحك الأجش ] .

أصوات : [ في سخرية ] عاش اليوم الرابع من يوليو !

تقاذفوا القبعات!

الحرية !

العدالة!

الشرف!

الفُرص!

الإخاء !

الجميع : [ بازدراء مطبق ] أوه ، يا للجحم

أحد الأصوات: هيا نعطى السناتوركوين شيئاً من النباح! كلنا الآن .. واحد .. اثنان .. ثلاثة . [ كورس مفزع من النباح والعواء ]

الحارس : [ من بعيد ] الزموا الهدوء هناك . . . . و إلا فسأحضر الحرطوم . [ تهدأ الضوضاء ] .

يانك : [ بصياح هائج ] أريد أن أمسك هذا السناتور وأنفرد به لحظة واحدة . أريد أن أعطيه بعض ما يستحق!

الصوت : سكوت ! إليك ما يدعيه على هذه الجاعة من العال [ يترأ ] ا إنهم يتآمرون بالحديد في يد والنار في اليد الأخرى ، ولا يتورعون عن القتل ولا عن انتهاك حرمات النساء في سبيل تحقيق أغراضهم . إنهم يقوضون صرح المجتمع ، ويضعون القاذورات في مقاعد ذوى السلطان ، ويسألون العلى القدير أن يمدهم بخطة ويسألون العلى القدير أن يمدهم بخطة لقلب العالم رأساً على عقب ، وبذلك

يجعلون من حضارتنا الحلوة الجميلة مذبحاً وخزاباً ، حيث الإنسان ، تحقة الحلق الإلهى ، سرعان ما ينحل و يعود إلى مرحلة القرد !!

أحد الأصوات: [ نخاطبًا يانك] هيه ، أيها الشاب ، لقد عاد قردك القبيح .

یانك : [بسیمة هانجة] إذن فهمته ، إنهم یکیلون لنا الضربات ، ألیس كذلك ؟ ویغیرون وجه الأمور ، ألیس كذلك ؟ هیه ، ألا تعبرنی هذه الجریدة ؟

أحد الأصوات: بالتأكيد.. أعطها له. على أن تحتفظ بها لنفسك ، فنحن لا نريد أن نستمع إلى المزيد من هذا الخداع.

أحد الأصوات: إليك الجريدة واخفها تحت فراشك.

يانك : [يتناولها] شكرا ، فأنا لا أقرأ كثيراً
ولكني أستطيع أن أتضرف [يجلس والجريدة
في يده متخذاً وضع و المفكر ، لرودان . وبعد
برهة تنطلق من آخر المرعدة قهقهات ، ، فجأة

يقفز يانك على قدميه بتأوه عنيف كأن بعض الأفكار المفزعة طرأت عليه . . . وبارتباك لا شك أن والدها العجوز .. رئيس اتحاد الصلب . . الذي ينتج نصف ما في العالم من الصلب .. الصلب الذي كنت أظن أنني آنتمي إليه .. يمخر .. ويتحرك .. على هذا النحو .. فيصنعها « هي ، ويحبسني « أنا » لكي تبصق على ! يا للمسيح . [ يرج قضبان باب زنزانته حتى يهتز الصف كله . فتتعالى صبحات التهيج والاحتجاج من المستيقظين أو الذين يحاولون أن يناموا ]. لقد صنع هذا .. هذا القفص!! الصلب! إنه غرر أصيل ، هذا كل ما في الأمر! الأقفاص ، الزنزانات ، الأقفال ، المزاليج ، القضيان ، هذا هو ما يعنيه ! قيدوني معه في السارية! ولكني سأنحر عبابه! وأشعل النارحتي أصهره! سأشعل النار .. تحت الركام .. نار لا تنطفئ أبدا .. حارة

كالجحم .. تتفجر في جنح الليل .. [ وكان يرج باب زنزانته بمصاحبة صلصلة وهو يقول هذه العبارة الأخيرة ، وعندما يصل إلى كلمة « تتفجر ، يمسك قضيباً بكلتا يديه ويضع قدميه إلى أعلى بإزاء القضبان الأخرى حتى يكون وضعه محاذياً للأرضية كأنه نسناس. ويعقص نفسه بعنف إلى الحلف فينثى القضيب كالعصى اللينة أمام قوته الخارقة . وفي نفس هذه اللحظة يندفع حارس السجن وهو يجر خرطوماً وراءه ] . : [ غاضبا ] سوف أصلب عودكم في نظير إيقاظي من النوم! [يرى يانك] مرحى ، هو أنت ؟ حسنا ، سوف

الحارس

نظير إيقاظي من النوم! [يرى يانك] مرحى ، هو أنت؟ حسنا ، سوف أعالجك! سوف أغرق الثعابين التي تتلوى في جوفك [يلاحظ القضيب] يا للهول ، انظروا إلى هذا القضيب يا للهول ، انظروا إلى هذا القضيب المثنى! لا يقوى على ذلك إلا مارد جبار!

يانك : [ محنقاً فيه ] أو قرد كثيف الشعر ، أيتها

الكتلة الصفراء! حذار! إنني قادم! [ينتزع تضيباً آخر]

الحارس: [ وقد تملكه الفزع .. يصبح جهة اليساد ] افتح الخرطوم يابن ! .. افتحه إلى الآخر! واستدع الآخرين ... وقميص المحانين! واستدع الآخرين ... وقميص المحانين! [ تسدل الستار ، وإذا هي تخفي يانك عن الأنظار ينطلق رش رذاذ كأنه سيل من الماء ، ويرتطم بالصلب الذي في زنزانة يانك] .

[ ستار ]

## المنظر السابع

[ بعد حوالى شهر ، بالقرب من انشاطى ، أحد المكاتب المحلية للنظمة و العال الصناعيين في العالم و . يظهر داخل غرفة أمامية في الطابق الأرضى ، ومن خارجها الشارع . يبزغ ضوء القمر على الشارع الفييق ، وتتكتل المبانى في الظل القاتم . أما داخل الغرفة والذى يشتمل بوجه عام على غرفة اجتهاعات ومكتب وحجرة مطالعة فيشبه أحد أندية الأولاد القذرة . وفي أحد الأركان يوجد مكتب ومقعد مرتفع ، وفي الوسط منفدة عليها أوراق وأكداس من النشرات وحولها بعض الكراسي . وكل محتويات الغرفة تؤكد أنها رخيصة وتافهة وعادية ومألوفة على قدر الإمكان . يشاهد السكرتير منحنياً على المقعد يدون في سجل كبير وقد غطت وجهه هالة من الظلال . ثمانية أو عشرة وجال منهم - الحالون ، وعمال الحديد ، وأشباههم - مجتمعون حول

المائدة . اثنان منهم يلعبان الشطرنج ، وواحد يكتب خطابا ، وأغلبهم يدخنون و البيبة ، وعلى الحائط في المؤخرة علقت لوحة كبيرة كتب عليها و العال الصناعيون العالم ، – مكتب محلى رقم ٧٥ ، ] .

يانك من الشارع مرتدياً ملابس المنظر الخامس ، يتحرك بحذر وارتياب حتى يصل إلى موضع مواجه الباب فيتقلم نحوه على أطراف أصابعه . ويتسمع فيبلهه الصمت الذي في الداخل ، فيطرق بعناية كأنه يخمن في كلمة السز الخاصة بإحدى الخلايا السرية . ينصت . ولا من جواب ، يدق ثائية دقاً عاليا . . ولا من جواب ، فيدق بصبر نافد دقاً أعلى ] .

السكرتير : [يستدير في مقعده] ما هذا بحق الجحيم . . . من بالباب ؟ [يسيح] أدخل ، لماذا لا تدخل ؟ [يسيح] أدخل الباب الذين في الغرفة ، ويفتح يانك الباب ببطء وحذر كأنه خائف من كين . ينظر حوله باحثاً عن أبواب سرية أو أحجية فيؤخذ بشعبية النرفة ومن فيها من الرجال ، ويظن أنه ربما أخطأ المكان ، ثم يرى الوحة المعلقة على الحائط فيطمئن] .

يانك : [ باندفاع ] أهلاً!

الرجال : [ بتحفظ ] أهلاً!

يانك : [بارتياح أكثر ] ظننت أنني أخطأت المكان .

السكرتىر : (يتفحصه بعناية) ربما ، هل أنت عضو ؟

يانك : لا ! لست عضوا بعد . وهذا ما جثت

. من أجله ... لألتحق .

السكرتبر: إنه لأمر بسيط. ما مهنتك ... حمال ؟

يانك : لا ! وقاد ... أوقد النار في البواخر .

السكرتير : [ بارتياح ] أهلا بك ، ويسرنى أن أعرف

أنكم أخيرا بدأتم تتيقظون . فليس عندنا أعضاء كثرون من مهنتك .

يانك : لا ! فإنهم جميعاً أموات بالنسبة إلى العالم.

السكرتير : حسنا ، يمكنك أن تساهم في إيقاظهم .

ما اسمك ؟ سأستخرج لك بطاقة .

يانك : [مرتبكا] اسمى ؟ دعنى أتذكر :

السكرتبر : [ بحدة ] ألا تعرف اسمك ؟

یانك : لاشك ولکنی ظللت مدة طویلة معروفاً باسم یانك . . . بوب . . . ذلك هو اسمی . . بوب سمیث . `

السكرتير : [ وهو يكتب ] روبرت سميث [ يملأ بقية البطاقة ] إليك البطاقة ، تكلفك نصف دولار .

يانك أهذا كل ما فى الأمر . أربع قطع صغيرة ؟ يا له من أمر هين . [ يعطى النقود السكرتير ]

السكرتير : [ وهو يلقى بها فى الدرج ] شكراً ، والآن اعتبر نفسك فى بيتك فليس هناك ما يدعو التعارف ، وهناك مطبوعات على المائدة فخذ معك بعض النشرات ووزعها على ظهر السفينة ، فقد تأتى بفائدة ! فما عليك إلا أن تبذر الحبوب وتتعهدها بالطريقة الصحيحة . واحرص على ألا يقبض عليك أو تفصل فعندنا

كثير من المتعطلين ، وما نحتاج إليه رجال يستطيعون المحافظة على أعمالهم ويعملون من أجلنا في نفس الوقت .

يانك : لأشك [ ولكنه يظل في ارتباك وعدم ارتباح ] .

السكرتير : [ينظر إليه . . . باستغراب ] لماذا طرقت الباب ؟ أكنت تظن أن لدينا بواباً في حلة رسمية لفتح الباب ؟

يانك : لا، بل ظننت أنه مغلق . . . وأنكم يانك تريدون أن تنظروا إلى أو ينظر إلى أحدكم ليتأكد من أنه لاغبار على .

السكرتير : [ متحفزاً ومرتاباً ولكن بابتسامة هادئة ] كنت تظن أننا نقوم بلعبة غير مشروعة ؟ إن هذا الباب لا يغلق أبدا ، فمن الذى وضع هذا في رأسك .

يانك : [ بابتسامة متعالمة ، مقتنعاً بأن ذلك كله تمويه

وجزء من التستر ] هذا البلد ملىء بالثيران، أليس كذلك ؟

السكرتير : [ بحدة ] ماذا تستطيع الشرطة أن تفعل بنا ؟ إننا لانخرق القوانين .

يانك : [بنمزة متعالمة ] لاشك أنكم لن تفعلوا هذا بأى حال ، ولاشك أنني أعلم ذلك.

السكرتير : يبدو أنك على علم بأشياء كثيرة لا نعلمها نحن .

يانك : [بنمزة أخرى ] ، هذا كله صحيح .

[ثم يشعر بشيء من الضيق النظرات المرتابة من كل جانب] أوه ، لا داعى لأن تضعونى في فترة الاختبار . ألا ترون أننى أصيل ؟ لا شك ، فإننى منتظم ، وسأظل منتظم ، أتفهمون ؟ وسأوزع المنشورات من أجلكم ، ولهذا أردت أن ألتحق بكم .

السكرتير : [وهو يستدجه بهوادة ] تلك هي الروح الصادقة . ولكن هل أنت متأكد أنك فاهم الهيئة التي انتسبت إليها ؟ إنها بسيطة وعلانية ولكن البعض يظن بها الظنون إيدة] ما فكرتك عن أغراض منظمة (العال الصناعيين في العالم) ؟

يانك : أوه إنني أعرف عنها كل شيء .

يانك

السكرتير : [ بسخرية ] حسنا فاعطنا إذن شيئا من معلوماتك القيمة .

: [بدهاء] إنني أعلم ما يكني لكي أمتنع عن الكلام [ثم متبرماً المرة الثانية] أوه، إسمع! إنني منتظم وعلى علم باللعبة، وأعلم أنه يجب عليكم أن تتلمسوا خطواتكم مع الغرباء، لأنني كما تعلمون جميعا ربما كنت مخبرا في ثياب عادية أو شيئاً من هذا القبيل، أليس هذا ما تفكرون فيه، هذا القبيل، أليس هذا الفائني أصيل هه ؟ أوه لننس هذا ! فإنني أصيل

وأسأل عنى أى واحد فى المرفأ إن كنت أصيلا أم لا .

السكر تر : ومن قال إنك لست أصيلا ؟

يانك : سأريكم بعدما أبدأ .

السكرتير: [مندهشا ] تبدأ ؟ المسألة ليس فيها ابتداء.

یانك : [ بخیبة امل ] ألیس هناك كلمة سر ... أو علامة أو أی شیء آخر ؟

السكرتير : ماذا تظن في هذه الهيئة .. أتظنها «الإلك» ، أو اليد السوداء ؟

يانك : لتذهب «الإلك» إلى الجحيم! واليد السوداء! إنهم جماعة من الشياطين الصفر . أما هذه الهياطين الصفر . أما هذه الهيئة فعصبة من الرجال ، أليس كذلك ؟

السكرتير : لقد قلتها ! ولهذا نقف على أرجلنا في وضح النهار ، فليس عندنا أسرار .

يانك : [مندهثاً ولكن معجباً] تريد أن تقول إنكم تعملون دائما في وضح النهار ... هكذا ؟

السكرتير: بالضبط.

يانك : إذن فلا ريب أنكم تحتفظون بأعصابكم . اللكرتير : [جدة] ما الذي جعلك تنتسب إلينا . بالتحديد ؟ افصح عنه بصراحة .

يانك : هل تريد ذلك ؟ حسنا ، فإن لدى أعصاباً أنا الآخر! وإليك يدى . أنت تريد أن تنسف الأوضاع ، وأنا أريد ذلك أيضا فإنني أضيل !

السكرتير : [مدعيًا عدم الاكتراث] تقصد تغيير الفوارق الاجتماعية بالعمل الشرعى المباشر ... أم بالديناميت ؟

يانك : بالديناميت ! بنسفها من على وجه الأرض ... الصلب ... وكل الأقفاص ... وكل الأقفاص ... وكل المصانع ، والبواخر ، والمبانى ، وكل والسجون ، واتحاد الصلب ، وكل ما يجعلها تستمر .

السكرتير : إذن ، فتلك هي فكرتك ، هه ؟ وهل لك ين الذي الطريق الذي

تقترحه علينا ؟ [يشير إلى الرجال الذين ينهضون بحذر واحداً تلو الآخر ويتجمعون خلف يانك].

يانك : [ بجرأة ] ، لا شك ، وسوف أصرح لكم ، سأريكم أننى واحد من العصابة . فهذا المليونير ، دوجلاس .

السكرتير : تقصد مدير اتحاد الصلب ؟ هل تريد أن تغتاله ؟

يانك

لا، فهذا لا يعود عليك بشيء ، وإنما أريد نسف المصنع والمبانى التي يصنع فيها الصلب ، ذلك هو ما أسعى وراءه ... أن أنسف الصلب ، إن أقذف إلى القمر بكل الصلب الذي في العلم وبذلك يستقر كل شيء ! [ بجاسة وبمس من الحيلاء ] مأفعل ذلك وحدى وسأريكم ! أخبروني أين هي المصانع وكيف أصل إليها ، وأين الديناميت . أعطوني المواد ، وكل ما يلزم ... وانظروا إلى وأنا أقوم بعمل ما يلزم ... وانظروا إلى وأنا أقوم بعمل

الباقى ! انظروا إلى الدخان وهو يتصاعد ! لن يهمنى شيء إذا قبضوا على .. ما دمت حققت الغرض ! إننى على استعداد أن أسجن من أجله مدى على استعداد أن أسجن من أجله مدى الحياة ... وأضحك منهم [كأنه يخاطب نفسه] وسأكتب لها خطابا وأخبرها أن الذى فعل ذلك هو القرد الكثيف الشعر . وبذلك تتوازن الأمور .

السكرتير : [وهو يخطو مبتعداً عن يانك] مدهش جداً .

[ يعطى إشارة ، فينزع الرجال ملابسهم ويلقون بأنفسهم على يانك . وقبل أن يدرك حقيقة الأمر يكونون قد قيدوا يديه ورجليه ، ومع ذلك فهو في حالة من الدهشة لا تسمح له بالصراع . يفتشونه فيجدون أنه أعزل من السلاح ] .

أحد الرجال : لا مسدس ولا سكين . هل نعطيه ما يستحق ، و نعمل فيه الحذاء ؟

السكرتير: لا فإنه لا يستحق ما يجره علينا من

المتاعب إنه أغى من ذلك [يقترب من يانك ويضحك في وجهه ساخراً ] هوه .. هوه ! والله إنها لأكبر مهزلة أرسلوها إلينا حتى الآن. وأنت أمها المهزلة! من الذي أرسلك ؟.. «بيرنز» أم «بنكرتون» ؟كلا، فولله إنك لذى رأس عظمى توحى بأنك من المخابرات السرية! حسناً، أنها الجاسوس القدر ، أمها العميل المهيج العفن ، تستطيع أن ترجع الآن وتخبر الحيوان الذي يؤجرك على خيانة إخوانك أنه إنما يضيع أمواله هباء . وأرجو ألا ترتعد من الخوف وأخبره أيضاً أن كل ما سيعلمه عنا ، وكل ما علمه من قبل لا يعدو المؤامرات الحقىرة التي دبرها لكي يلتي بنا في غياهب السجون . ونحن كما نحن في بياننا لاأكثر ولاأقل ،

وعلى استعداد لأن نعطيه نسخة منه فى أى وقت يشاء . أما أنت .. [ يحملن باحتقار فى بالك الذى راح فى غيبوبة من الدهشة ] . أوه ، بحق الجَحيم ، ما فائدة الكلام ؟ إنك قرد خالى المخ .

يانك : [تستحثه الكلمة على القتال ولكن بلا جدوى] ماذا تقول ، أمها المخادع الحقير!

السكرتبر

ألقوة في الحارج! وبالرغم من مقاومته على يحدث هذا في هرج ومرج . ويستقر يانك بعد أن دحرجته بضع رفسات وداعية في وسط الشارع . الضيق يزمجر ، ويحاول النهوض لكي يقتحم الباب المغلق ولكنه يتوقف حائراً متخبطاً لما أصابه من عجز مرضى ، ولما في ذهنه من اضطراب . ويجلس هنالك منحنياً في وضع قريب جداً من وضع ه المفكر ، لرودان ، بقدر ما تسمح وضع ه المفكر ، لرودان ، بقدر ما تسمح

يانك : [بمرارة] حتى هذه الجوارح تظن أننى غير أصبل . أوه ، فليذهبوا إلى الجحيم! أيهم على النهج الحاطيء . . نفس النهج

القديم . . صناديقالصابون وجيش الحلاص! أنقصوا ساعات العمل ساعة في اليوم وأنا أكون سعيداً! ارفعوا أجرى دولارا في اليوم وأنا أكون سعيداً! ثلاثة دولارات في اليوم، وقرنبيط في الحديقة ، وحقوق متساوية ، وامرأة وأطفال ، وصوت حقىر في الانتخابات وبعد هذا كله صلاة للمسيح ، هه ؟ أوه، يا للجحيم! ما الذي يعود عليكم من هذا ؟ إنه في ضائركم وليس في بطونکم ، وما تغذون به رءوسکم من القهوة والحمور لا يلمسه . إنه يعيد في القاع لا يستطيع أن تمسكه ، و لا تستطيع أن توقفه ، إنه يتحرك فيتحرك كل شي ، ويقف فيقف العالم أجمع . ذلك هو أنا الآن .. إنني لا أخادع هل تفهمون ؟ كنت الصلب فلكت العالم، ولم أعد صلبا فلكنى

العالم . أوه يا للجحيم ! لا أستطيع أن أرى .. إن كل شيء مظلم ، إن كل شيء مظلم ، إن كل شيء خطأ ! [ يدير وجها هازئا مريراً كأنه قرد يهذى القمر] قل لى يا من فى علاك ، أيها الرجل على وجه القمر ، إنك تبدو حكيا ، فهل أجد عندك إنك تبدو حكيا ، فهل أجد عندك الجواب ؟ اسكب فى داخلى الحكمة والمعلومات الصحيحة .. وقل لى من أبدأ ؟

أحدر جال الشرطة: [ يأتى من أول الطريق فى الوقت الذى يسمع فيه هذه الكلمة الأخيرة . بسخرية قاسية ] ستبدأ من مركز الشرطة ، أيها الغبى ، إذا لم تنهض وتتحرك حالا .

یانك : [یتطلع إلیه .. بضحکة مریرة قاسیة]
بالتأكید ، تسحبنی أو تضعنی فی
قفص ! هذا هو الجواب الوحید
الذی تعرفه ! هیا اسحبنی !

الشرطى : ماذا كنت تفعل ؟

يانك : ما يكنى لكى أستحق الحياة ! لقد

: ولدت ، وهذه بالتأكيد هي تهمتي ! فاكتبها في السجل ، ولدت أتفهمني ؟

الشرطى : [ف سرح] رحم الله أمك العجوز! [ثم وكأنه يقرد وقائع] ولكنى لا أملك وقتا للمزاج . وأنت سكران وأستطيع أن أجرك ولكن المسافة إلى المركز طويلة . فانهض الآن وإلا أنفض أذنيك مهذه الهراوة . . هيا . .

[ يوقف يانك على قدميه ]

يانك : [ فى ننبة ساخرة غامضة ] قل لى إلى أين أين أين أدهب ؟ .

الشرطى : [ينفعه، وبتكثيرة ليس فيها مبالاة] اذهب إلى المشرطى الجحيم.

[ ستار ]

## المنظر الثامي

[ وقت الشفق في اليوم التالى ، بيت النسانيس في حديقة الميوان . تقع نقطة من الضوء الرمادى الناصع على واجهة أحد الأقفاص فتظهر ما بداخله ، أما الأقفاص الأخرى فمتمة ، تلفها الظلال ، ويتصاعد منها ثرثرة تسمع في نغمة الحوار . وعلى القفص المضيء علقت لافتة برزت عليها كلمة ، غوريلا ، يرى الحيوان الضخم نفسه قاعداً القرفصاء على أريكة في وضع يشبه كثيراً وضع تمثال ، المفكر ، لرودان . يدخل يانك من اليسار فتنطلق في الحال جوقة من الصياح والصراخ ، ويدير الغوريلا عينيه من غير أن يصدر صوتاً ولا حركة] .

يانك : [بضحكة مريرة قاسية ] مرحباً بي في مانك . مدينتكم ، هه ؟ أهلا ، أهلا ، العصابة

كلهــا هنا ! [ وعند ساع صوته يتلاشى التصايح في صمت مصحوب بالانتباه . يتقدم يانك نحو قِفص الغوريللا ، ويميل على قضبانه ، ويحدق في ساكنه الذي يحدق فيه بدوره في صمت وسكون ب فترة من سكون الموات بعدها يبدآ يانك في الكلام بنغمة ودية واثقة فيها شيء من السخرية ولكن في طياتها شعوراً عميقاً بالتعاطف] قل لی ، إنك شخص ذو منظر بشع أليس كذلك ؟ لقد رآيت كثرين من ذوى الرؤوس الناشفة عمن يسمونهم غوريللا ، ولكنك أنت أول غوريللا حقيق أراه . إن لك الصدر والأكتاف ولهم الأذرع والخصال ! [يقول هذا بإعجاب خالص ويقف الغوريللا مستقيماً كأنه فهم ، وينفخ صدره ويضرب عليه بجمع يده ،فيبتسم يانك بعطف ] لا شك أنني فهمتك . إنك تتحدى العالم أجمع ، هه ؟ لقد عبرت عما كنت أقوله وإن لم تستطع الكلام . [تسرب إليه المرارة] ولكن ، لماذا لا تفهمني ؟ ألسنا معا أعضاء

في تفس المنتدى ... منتدى القردة كثيفة الشعر ؟ [ يحدق كل منهما في الآخر - وبعد برهة يستطرد يانك في بطه ومرارة] إذن فأنت الذي رأته حينا نظرت إلى تلك الفطرة الشاحبة! كنت عندها أنت ، أتفهمني ؟ خارج القفص فقط .. هارب .. حر أستطيع أن أقتلها ، أتفهمني ؟ لا شاك أن ذلك ما كانت تظنه وما كانت تعلم أنني أيضا كنت في قفص .. قفص أسوأ من قفصك .. لاشك أنه منظر كئيب .. لأن عندك فرصة للهرب على الأقل ... أما أنا .. [يزداد ارتباكاً] أوه يا للجحم ! كل شيء خطأ أليس كذلك؟ [ فترة صمت ] أظنك تريد أن تعرف لماذا أتيت إلى هنا ، هه ؟ لقد وجدت هنا أدفأ آريكة ... منذ الليلة الماضية ، ذلك حق لا ريب فيه . ورأيت الشمس تشرق ...

كانت جميلة أيضا .. كلها حمراء ووودية وخضراء . وكنت أنظر إلى ناطحات السحاب .. والصلب .. والسفن الداخلة والخارجة إلى أنحاء العالم .. وكلها أيضا من الصلب. وكانت الشمس دافئة ، ولم تكن هناك غيوم ، بل كان هناك نسيم . حقا كان شيئا عظها ، وكنت معه على ما يرام .. ذلك ما كان يقول عنه بادى إنه المزاج الصحيح إلا أنى لم أندمج فيه أتفهمني ؟ فني ذلك لم أستطع أن أكون أصيلا ، لأنه كان فوق ما احتمل .. ` وظلات أفكر .. حتى خطر لى أن أرى على أى صورة تكون ، فانتظرت حتى انقضى النهار تماما لكى أحظى بك وحدك . قل لى ، ما شعورك عندما تجلس في هذا الجحر طوال الوقت ، وتضطر إلى الوقوف للقادمين الذين يحدقون فيك ه

الفطائر الهزيلة الشاحية ، والأغبياء الذين يتزوجونهن جزأون بك ، ويخافون منك .. ويضحكون عليك ، ويخافون منك .. عليهم لعنة الله !

[يدق بقبضته على السياج فيهز الغوريللا قضبان قفصه ، ويزجر فرسل جيم النسانيس الأخرى صيحات غاضبة في الظلام ، ويستمر يانك في حماس ] لا شك أن ذلك ما تراءى لى أيضا ، إلا أنك محظوظ ، إنك لا تنتمي إلهم وأنت تعلم ذلك ، أما أنا فأنتمى إلهم ولكني لا أفعل مثلهم ألا ترى ؟ إنهم لاينتمون إلى ، هذا كل ما فى الأمر ، ألا تفهمني ؟ التفكر أمر شاق .. [ بمر بإحلى يديه على جبهته في حركة أليمة فيز مجر الغوريللا بصبر نافد، ويستطرد يانك متحساً أفكاره] هذه هي الطريقة التي أبحث عنها ، إنك تستطيع أن تجلس وتحلم بالماضي والغابات الخضر والأحراش وبقية هذه الأشياء . هنالك تستطيع أن تنتمي وهم لايستطيعون،

هنالك تكون أنت الأصبيل وهم لا يكونون ، هنالك تستطيع أن تضحَّك مهم فأنت بطل العالم. أما أنا فليس لى ماض أفكر فيه ولا مستقبل أحلم به ، بل الحاضر فقط . . وهو شيء غير . أصيل. ولا شك أنك أنت الأحسن! لأنك لا تستطيع أن تفكر، أم أنك تستطيع ؟ ولا تملك أن تتكلم ، أما أنا فأستطيع أن أخادع بالحديث والتفكير .. وغالبًا ما أحصل على هدفى ، غالبًا ! . . ومن هنا تأتى المهزلة . [يضحك] أنَّا لست على الأرض ولا في السماء أتفهمني؟ إنني في الوسط أحاول أن أفصل بينهما متلقيا منهما معا أعنف اللطات . وربمة كان ذلك هو ما يسمونه بالجحيم ، هه ؟ أما أنت فإنك في القاع ، إنك. أصيل! لاشك أيتها الكتلة المحظوظة إنك أنت الأصيل الوحيد في العالم! [يزأر النوريللا فخوراً ] وهذا ما يجعلهم يضعونك

في قفص أتفهمني ؟ [يزمجر الغوريللا غأضباً ] لاشك ! إنك تفهمني ! وإنه لمن الصعب أن تحاول التفكر فها أو التعبير عنها . إنها هناك ، بعيدة . . عميقة . . متخلفة . . أنت وأنا نشعر مها ولا ريب فكلانا عضو في هـذا المنتدى ! [يضحك .. ثم في لهجة متوحشة ] ماذا بحتى الجحم ! لتذهب إلى الجحم ! قليل من النشاط ، ذلك هو غذاونا وإن ذلك لأصيل! اطرحهم أرضا واضربهم حتى يكسروك بالحديد.. بالصلب .. لا شك! فهل أنت تسلية ؟ هل ينظرون إليك . . في قفص ؟ ألا تريد أن تنتقم ؟ إ آلاتريد أن تنطلق في رياضة وجرى بدلا من الغناء البطيء هنا ؟ [يزأر الغوريللا في موافقة مؤكدة، ويستطرد ياتك في ثوع من النشوة المتدفقة ] لا شك! إنك منتظم! وستظل متماسكا حتى النهاية! أنا وأنت ، هه ؟ كلانا عضو في هذا المنتدى! وسنقوم

بآخر محاولة تقذف بهم من مقاعدهم! وسيرغمون على صنع أقفاص أقوى بعد ما نهرب!

[ يلق الغوريللا على قضبان قفصه وهو يزمجر متكناً على إحدى قدميه ثم على الأخرى . يستخرج يانك من طيات سترته مخلاعاً ويكسر به القفل الذي على باب القفص ، ثم يفتح الباب على مصراعه ] معذرة للمدير! اخرج وصافحني! سآخذك في نزهة إلى الشارع الخامس ، وسنقذف بهم من مقاعدهم ، ونحطم فرقة المهرجين . هيا يا أخى . [ يخرج الغوريللا برفق من القفص ويذهب إلى يانك ويقف ناظرآ إليه . يحتفظ يانك بلهجته الساخرة .. ويمديده مصافحاً ] صافح . . . العلامة السرية الحطتنا! [يتهيح الحيوان فجأة لسبب ما، ريما كان لهجة يانك الساخرة ، وفي قفزة وأحدة يمد يديه الهائلتين حول يانك في عناق قاتل . تسمع طقطقة تكسير وتحطيم الضلوع ، وصيحة متحشرجة من يانك ولكنها لا زالت

ساخرة ] . هي ، لم أقل لك قبلني ! [يترك الغوريللا الحسم المشم ينزلق إلى الأرض ويقف عليه حائراً متدبراً. ثم يلتقطه ويلمي به في القفص ويغلق الباب ويدلف من اليسار مهدداً في الظلام . يتصاعد من الأقفاص الأخرى ضجيج هائل من الصراخ الخائف والصياح المتقطع ثم يتحرك يانك متأوها وهو يفتح عينيه . ويسود السكون فيغمغم متألمًا ] أوه ... بجب أن يلحقوا به ... لقد انتصر على بلا نزاع ، لقد هزمت! حتى هو لا يظن أنني أصيل [ ثم في يأس منفعل مفاجئ ] ياللمسيح ، من أين لي أن أبدأ ؟ وفي أي مكان أتلاءم ؟ [ يكبح جماح نفسه بشكل مفاجئ أيضاً ] أوه يا للجحيم ! لااعتراض أترى ؟ ولا خروج أتفهمني ؟ إذن فلتضرب نفسك بحذائك! [يمسك قضبان القفص ، ويرفع نفسه في ألم ، وينظر حوله في ارتباك، ويغتصب ضحكة ساخرة ] وأخبرا في القفص ، هه ؟ [وفي نغات مطوطة كنداء

السيرك مسيداتي سادتي .. تقدموا خطوة إلى الأمام ، وانظروا إلى الواحد الوحيد ... [يضعف صوته] ... الواحد الأصيل ... القرد الكثيف الشعر ... الآتي من مجاهل ... [ينزلق في كومة على الأرض ويموت ، وتتصايح النسانيس في عويل خافت حزين إذ ربما قد انتمى إليها أخيراً القرد الكثيف الشعر ] .

[ متار ]



المسيح العيالى المسيحيات عيالي

ما قلام الصعفوة الممشانة من للمنهمين والمراجعين مع دراستة عميعتة معيمة المحتود المستدة عميعت المحتود المستدة المحتود المستدة المحتود المحتود

ملتزم النشر الشركة النعاونية للطباعة ولنشر"

يطلب من مكتبة المشنى مكتبة المشنى

موت مرافع الطبي المطبي المعرف المعرف

المَن • ووق

Pibliotheca Alexandria